السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه، أما بعد:-

فإننا نحمد الله -سبحانه وتعالى- نشكره على تيسير هذه اللقاءات العلمية في هذا الجامع المبارك، ونسأل الله جل وعلا أن يروقنا وإياكم الإخلاص في القول والعمل، وموافقة سنة النبي -صلى الله عليه وسلم-، والقبول عنده -سبحانه وتعالى- إنه جواد كريم.

والحمد لله الكتاب الذي بين أيدينا في هذا المجلس هو (كتاب فضل الإسلام) لشيخ الإسلام/ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي التميمي الحنبلي النجدي -رحمه الله تعالى-، المولود سنة خمس عشرة ومائة وألف من الهجرة، والمتوفى سنة ست ومائتين وألف من الهجرة النبوية.

وهذا المؤلف إمام، عالم ، جليل بذل نفسه ووقته في نشر السنة والتوحيد، وتعليم العلم، والدعوة إلى الله، والصبر على ذلك حتى نفع الله بمؤلفاته، ودعوته خلائق لا يحصيهم إلا الله، وهذا من أثار بركة العلم وأهل العلم، فإن الله -عز وجل- جعل لهم فضلا على بقية الناس كفضل القر على سائر الكواكب، فرحمه الله، وجزاه الله عنا وعن المسلمين خير الجزاء.

ومن أشهر مؤلفاته: كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، وهو كتاب جليل، نافع عظيم، لم يؤلف في بابه مثله في باب توحيد العبادة، وكذلك كتاب كشف الشبهات، وهو من أنفس الكتب في الرد على شبهات أهل الضلالة، وأهل الشرك والخرافة، وله مؤلفات أخرى كثيرة ومنها هذا الكتاب الذي بين أيدينا كتاب فضل الإسلام، وجمع فيه الآيات والأحاديث، والآثار السلفية عن الصحابة والتابعين، وصنفها، وقسمها على أبواب متعددة ينبه فيها على فضل الإسلام ومحاسنه، وعظيم منة الله على العبد به، وينبه بما أورده في الأبواب على أهمية التمسك بالإسلام الصافي من البدع، والشركيات، والشوائب التي أحدثها المحدثون، وهذا من أبرز سيمات هذا الكتاب أنه يبين الإسلام الصافي، هو الذي يترتب عليه هذه الفضائل، وهذه المحاسن، وهذه الأجور، وهذا يدعو المؤمن، والمسلم إلى تعلم الإسلام كما جاء عن الله، وعن رسوله -صلى الله عليه وسلم-، وكما عمل به سلف هذه الأمة، ومتقدموها -رضي الله عنهم وأرضاهم-.

وبإذن الله تعالى نستمع إلى القراءة، والتعليق حسب ما يتيسر ويفتح الله -عز وجل-، ونسأل الله جل وعلا أن يجعلنا وإياكم ممن يستمع القول فيتبع أحسنه، ونبدأ بقراءة هذا الكتاب، فليتفضل أخونا الكريم القارئ حفظه الله، تفضل حفظك الله.

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى: باب فضل الإسلام.

وقول الله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً﴾ [المائدة آية: ٣]. وقوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ﴾ [يونس آية: ١٠٤].

وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الحديد آية: ٢٨].

وفي الصحيح عن ابن عمر –رضي الله عنهما– أن رسول الله ––صلى الله عليه وسلم–– قال مثَلُكُمْ وَمَثَلُ أَهْلِ الكِتَابَيْنِ، كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَأْجَرَ أُجَرَاءَ، فَقَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ غُدْوَةَ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ عَلَى قِيرَاطٍ؟ فَعَمِلَتِ اليَهُودُ، ثُمَّ قَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ إِلَى صَلاَةِ العَصْرِ عَلَى قِيرَاطٍ؟ فَعَمِلَتِ النَّصَارَى، ثُمَّ قَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنَ العَصْرِ إِلَى أَنْ تَغِيبَ الشَّمْسُ عَلَى قِيرَاطَيْنِ؟ فَأَنْتُمْ هُمْ "، فَغَضِبَتِ اليَهُودُ، وَالنَّصَارَى، فَقَالُوا: مَا لَنَا أَكْثَرَ عَمَلًا، وَأَقَلَّ عَطَاءً؟ قَالَ: «هَلْ نَقَصْتُكُمْ مِنْ حَقِّكُمْ؟» قَالُوا: لاَ، قَالَ: «فَذَلِكَ، فَضْلِي أُوتِيهِ مَنْ أَشَاءُ[١]

وفيه أيضا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم–: «أَضَلَّ اللَّهُ عَنِ الْجُمُعَةِ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا، كَانَ لِلْيَهُودِ يَوْمُ السَّبْتِ، وَالْأَحَدُ لِلنَّصَارَى، فَهُمْ لَنَا تَبَعٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، نَحْنُ الْآخِرُونَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا، وَالْأَوَّلُونَ الْمَقْضِيُّ لَهُمْ قَبْلَ الْخَلَائِقِ»[٢]

وفيه تعليقا عن النبي –صلى الله عليه وسلم– أنه قال: «أَحَبُّ الدِّينِ إِلَى اللَّهِ الحَنِيفِيَّةُ السَّمْحَةُ»[٣] انتهى.

وعن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: (عليكم بالسبيل والسنة، فإنه ليس من عبد على سبيل وسنة ذكر الرحمن ففاضت عيناه من خشية الله فتمسه النار، وليس من عبد على سبيل وسنة ذكر الرحمن فاقشعر جلده من خشية الله إلا كان مثله كمثل شجرة يبس ورقها وهي كذلك إذ أصابتها ريح فتحات عنه ورقها إلا تحاتت عنه ذنوبه كما تحات هذه الشجرة ورقها. وإن اقتصادا في سبيل وسنة خير من اجتهاد في خلاف سبيل وسنة)[٤].

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه: قال «يَا حَبَّذَا نَوْمُ الْأَكْيَاسِ وَإِفْطَارُهُمْ كَيْفَ يَعِيبُونَ سَهَرَ الْحَمْقَى وصومهم؟ لِمِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ بِرِّ صَاحِبِ تَقْوَى وَيَقِينٍ أَعْظَمُ وَأَفْضَلُ وَأَرْجَحُ مِنْ أَمْثَالِ الْجِبَالِ مِنْ عِبَادَةِ الْمُغْتَرِّينَ»[٥].

---

(١) أخرجه البخاري في (٣/٩٠)، برقم (٢٢٦٨)، كتاب الإجارة باب الإجارة إلى نصف النهار.

(٢) أخرجه مسلم في (٢/٥٨٦)، برقم (٨٥٦) كتاب الجمعة باب هداية هذه الأمة ليوم الجمعة

(٣) أخرجه البخاري تعليقا في (١/١٦)، كتاب الإيمان، باب الدين يسر.

(٤) رواه عبد الله بن المبارك في كتاب الزهد والرقائق بزوائد نعيم بن حماد في ٤٥٤، رقم (٨٧)، وأبو داود في كتاب الزهد في ١٨٣، وصححه الألباني في الصحيحة (٣٩٥)

(٥) أخرجه أحمد في الزهد في (١/١١٣)، برقم (٧٣٨) وأبو نعيم في الحلية في (١/٢١١).

هذا الباب الأول: (باب فضل الإسلام).

وأنتم تعلمون أن أعظم نعمة، وأجل نعمة يعطاها العبد أن الله يهديه للإسلام ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا﴾ [الحجرات: ١٤]، إلى أن قال: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الحجرات: ١٧].

فمن منن الله العظيمة، بل هو أعظم منه الهداية للإسلام، فهل أنت تستشعر هذه النعمة، وتتذكرها؛ لأن استشعار هذه النعمة سبب لمعرفة قيمتها، والمحافظة عليها.

كثير من الناس لا يعرف مقدار النعم التي حباه الله -عز وجل- إياها، فإذا تذكر هذه النعم، واستحضر فضل الله عليه بها؛ عرف مقدراها، لنأخذ مثال: نعمة البصر أنت الآن تبصر هناك من فقد هذه النعمة وأنت فيك هذه النعمة إذا تذكرت هذا و أمررته على قلبك عرفت فضل الله عليك، هكذا السمع، وهكذا المشي، وهكذا نعمة اليد إلى آخر النعم التي لا تحصى ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ [إبراهيم: ٣٤].

أعظم وأجل من ذلك نعمة الإسلام، فهذا فضل الله عليك، ونعمة الله عليك، ومنة الله عليك، غيرك يعيش في الظلمات، يعيش مرتكسًا في الكفر، وفي الإلحاد، وفي الشرك، وفي العمى، وأنت هداك الله لنور الإسلام، فاحمد الله على هذه النعمة، وحافظ عليها اثبت على الحق، اثبت على الإسلام، قال النبي -صلى الله عليه وسلم- عن الدجال: «إِنَّهُ خَارِجٌ خَلَّةً بَيْنَ الشَّأْمِ وَالْعِرَاقِ، يَا عِبَادَ اللهِ فَاثْبُتُوا»[1] هكذا قال النبي -صلى الله عليه وسلم-؛ لأن الدجال فتنته تزلزل القلوب، تزلزل الناس، فوصية النبي -صلى الله عليه وسلم-، قال: «يَا عِبَادَ اللهِ فَاثْبُتُوا». فلابد من معرفة قدر هذه النعمة حتى تحافظ عليها، كثير من الناس لا يبالي ولا يستشعر هذا.

(١) أخرجه مسلم في (٤/٢٢٥٠)، برقم (٢٩٣٧)، كتاب الفتن، باب ذِكْرِ الدَّجَّالِ وَصِفَتِهِ وَمَا مَعَهُ

قال: (وقول الله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً﴾ [المائدة آية: ٣])

هذه الآية من آخر ما نزل على النبي -صلى الله عليه وسلم- من القرآن، وفي الحديث الذي في الصحيح أن يهوديا قال لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «**لو أنا معاشر اليهود أنزلت علينا هذه الآية لاتخذنا ذلك اليوم عيدًا، فقال عمر رضي الله عنه: إني أعلم متى نزلت على رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، نزلت على رسول الله عشية يوم عرفة يوم الجمعة**»[(١)]. ولا شك أن يوم عرفة يوم معظم عند المسلمين، وهو من أيام الله العظيمة.

فالحمد لله، أكمل الله الدين قبل وفاة النبي -صلى الله عليه وسلم- بنحو تسعين ليلة، بنحو ثلاثة أشهر ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ**﴾ **[المائدة آية: ٣]**، إذًا من فضل الإسلام أنه دين كامل ليس فيه نقص، أتمه الله، وأكمله فلا تظن أن هناك شيئا يحتاجه المسلم على وجه الأرض إلى أن تقوم القيامة، وليس موجودا في الإسلام لا، بل أتم الله الدين، وأكمله، فالدين كامل وهذا من فضله، ومحاسنة.

الأمر الثاني: يستفاد من هذه الآية.

الرد على كل مبتدع، فإن المبتدع أراد إضافة شيء في الدين لم يأمر الله -عز وجل- به ولا رسوله -صلى الله عليه وسلم-، وهذه الآية حجة على كل مبتدع، فأهل السنة يحتجون على المبتدعة بمثل هذه الآية الكريمة، فإن المبتدع إذا قال عن شيء أضافه وليس من الإسلام يقال له: هل هذا من الدين، أم ليس من الدين، فإن قال: من الدين، قلنا: عليك أن تأتي بالدليل من كلام الله، وكلام رسوله، وإن قال: ليس هناك دليل من كلام الله، ولا كلام رسوله، فنقول له: هذا ليس من الإسلام في شيء.

---

(١) أخرجه البخاري في (١/١٨)، برقم (٤٥)، كتاب الإيمان باب زيادة الإيمان، ومسلم أوائل كتاب التفسير برقم (٣٠١٧)

وقوله جل وعلا: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً﴾ [المائدة آية: ٣].

سيأتي أنه يشبه قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ»[١]

وسيأتي وجه الاستشهاد من هذا، والربط بين الآية والحديث؛ لأن الله -عز وجل- لم يرضى لنا دينا إلا ماذا؟ الإسلام ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ﴾[المائدة آية: ٣]، ما هو الإسلام الذي رضيه؟ هو الذي أنزله على محمد -صلى الله عليه وسلم-، فما أضافه الناس مما ليس في الإسلام لا يرضاه الله، «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ»[٢]. وهذا من فضل الإسلام، ومن فضل الله على المسلمين.

(١)أخرجه البخاري في (٣/١٨٤)، برقم (٢٦٩٧)، كتاب الصلح باب إِذَا اصْطَلَحُوا عَلَى صُلْحِ جَوْرٍ فَالصُّلْحُ مَرْدُودٌ، ومسلم في الأقضية باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور برقم ١٧١٨.

(٢) سبق تخريجه.

الآية الثانية:

(﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ﴾[يونس آية: ١٠٤])

هنا أمر الله –عز وجل– النبي –صلى الله عليه وسلم– أن يبين إيمانه، ويقينه التام بالله، وبدينه، وبتوحيده، وأنه ليس في شك من ذلك، إن كنتم أيها الكفار في شك من دين الإسلام، من دين الرسول –صلى الله عليه وسلم– فليس النبي – –صلى الله عليه وسلم–– في شك من دينه، ولا الصحابة في شك من دينهم؛ لأن دين النبي عليه الصلاة والسلام، والصحابة رضي الله عنهم دين يقين لا شك فيه، ثم أمر الله النبي –صلى الله عليه وسلم– بالبراءة من كل ما يعبد من دون الله ﴿فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾[يونس: ١٠٤]، وصرح بلفظ العبادة منفية، حتى يبين أن الدين قول واعتقاد وعمل؛ لأن العبادة عمل، وهذا معنى قولك: لا إله إلا الله، لا معبود بحق إلا الله.

اربط أحيانا يسألك بعض الناس ما معنى لا إله إلا الله؟ فتقول: من جملة الشرح من القرآن ﴿فَلا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ﴾ [يونس آية: ١٠٤]، نفي وإثبات ﴿فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾[يونس: ١٠٤]، هذا معنى لا إله ﴿وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ﴾ [يونس آية: ١٠٤]، هذا معنى إلا الله، فالنبي –صلى الله عليه وسلم– أي يأمره الله أن يقول: أعلمهم يا محمد بهذا، أعلمهم بالتوحيد، أعلمهم بأنك على يقين ولست في شك من شيء.

وهذا فيه بالمفهوم أن الكفار هم على شك، وهذا هو الواقع الكفار هم الذين في شك، أناس يعبدون عيسى بن مريم، وأناس يعبدون عزيرا، وأناس يعبدون الملائكة، وأناس يعبدون الجن، وأناس يعبدون الحجر، وأناس يعبدون الشجر، وأناس يعبدون الشمس، وأناس يعبدون القمر، حتى هؤلاء أنفسهم عباد المسيح، أو عباد عزير تجدهم متناقضون، مضطربون، مختلفون، متفاوتون، متناقضون، أما المسلم ليس في شك من دينه على يقين، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا رسول الله، شهادة يقين ما عنده شك فيها.

﴿فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [يونس: ١٠٤]، ما أعبدهم، ولا أتوجه بقلبي إليهم، ولا أتعلق بهم ﴿وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ﴾[يونس آية: ١٠٤]، انظر للتوحيد، انظر سلامة العقيدة، وصفائها، وقوة التوكل على الله –سبحانه وتعالى–، والتعلق بالله، هذا المسلم، هذا معنى لا إله إلا الله.

في موضع في القرآن تحتاجها أيها المسلم حتى طالب العلم من باب أولى في شرح معنى لا إله إلا الله وهذا منها.

ومنها قوله –سبحانه وتعالى– في سورة آل عمران: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ﴾ أي: عدل ﴿بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤]، إذا هذا تفسير لا إله إلا الله.

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي﴾[الزخرف: ٢٦، ٢٧]، هذا كله يشرح لك معنى لا إله إلا الله، ويبين لك بطلان تفسيرها بأنه معناها: لا خالق إلا الله، أو لا حاكمية إلا لله، أو نحو ذلك من التفسيرات الخاطئة.

قال : (**وقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ﴾[الحديد آية: ٢٨]**.

هذا جواب الشرط، هذا الجزاء والثواب، **﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾[الحديد آية: ٢٨]** يعني: ضعفين من رحمة الله، يعني تعطون أجركم مرتين، وهذا **﴿كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾[الحديد آية: ٢٨]**. شرحه الحديث الذي بعده.

الحديث الذي بعده: اليهود يقولون، والنصارى يقولون: (**ما لنا أكثر عملًا وأقل عطاءً؟**)؛ لأن الله أعطى المؤمنين، أعطى المسلمين أمة محمد -صلى الله عليه وسلم- ضعف ما أعطى اليهود، وضعف ما أعطى النصارى **﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾[الحديد آية: ٢٨]**.

قال: ﴿وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ﴾[الحديد آية: ٢٨]

يعني: تهتدون به، وهو نور الكتاب والسنة، انظر إلى المسلم الذي نوره الله بالكتاب والسنة، كيف يصلي؟ كيف يتوضأ؟ كيف يغتسل من الجنابة؟ كيف يعالج المشكلات التي تحل به؟ مشكلات زوجية، أو مشكلات مالية، أو مشكلات اجتماعية مع جيرانه، أو غيره، يجد في القرآن والسنة النور فيحل هذه المشكلات، وفي السير في الطريق حتى يصل إلى نهاية حياته.

﴿وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ﴾[الحديد آية: ٢٨]، وهذا الوحي نور في هذا العالم المليء بالظلمات، العالم يعج الآن بظلمات عظيمة جدا، وأنت أعطاك الله نور القرآن، نور السنة، أنت أيها المسلم، هذا بالله عليكم فكروا قليلا لو أن هذا الوضع الآن ليس هناك قرآن، وليس هناك حديث للرسول -صلى الله عليه وسلم-، ولا نعرف ولا آية، ولا نعرف ولا حديث، كيف نعيش في هذا الظلام؟ كيف نهتدي في هذا الحياة، نتخبط، نتخبط تخبطا عظيما، مليئا بالحفر، ومليئا بالحيات والعقارب تنهشنا نهشا لكن الله من علينا وأكرمنا بهذا النور ﴿وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ﴾[الحديد آية: ٢٨]

وسماه الله في موضع آخر في الشورى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا﴾ [الشورى: ٥٢] سماه مرة نور وسماه مرة روحا لأن به الحياة الحقيقة ﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ بالإسلام ﴿وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا﴾ [الأنعام: ١٢٢، ١٢٣]، لا يستوي هذا مع هذا الحمد لله الله يبنا لنا نعمته ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ ﴾[الحديد آية: ٢٨]

ويستفاد من النور أمر عظيم ما هو ؟ الفرقان بين الحق والباطل، والفرقان بين الكفر والإيمان، والفرقان بين الشرك والتوحيد والفرقان بين السنة والبدعة، والفرقان بين الطاعة والمعصية، هذا لا يمكن إلا بنور الوحي ﴿وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ﴾[الحديد آية: ٢٨]

ولهذا كان فرق عظيم بين أولياء الرحمن، وأولياء الشيطان هناك فرق عظيم بين المسلمين والمجرمين ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ (٣٥) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (٣٦)﴾ [القلم: ٣٥، ٣٦]

﴿وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ﴾[الحديد آية: ٢٨] هذا من فضل الإسلام هذا من فضل الله عليك أيها المسلم الحمد لله على هذه النعمة العظيمة، أما من لا يفرق بين الحق والباطل واستوت عنده الأمور السنة والبدعة عنده سواء، والشرك والتوحيد عنده سواء، والكفار و المسلمون عنده سواء، وأهل البدع الشركيات والخرافات، وأهل التوحيد سواء فهذا قد طمس الله بصيرته، وليس عنده نور يهتدي به، ويمشي به فهو يعمه في الظلمات وفي الضلالات، ولهذا كان كبار الزنادقة كالباطنية هؤلاء وغلاة الصوفية هؤلاء يسوون بين الحق والباطل وليس عندهم فرقان حتى وصل الحال ببعضهم أن يقول: إن اليهود مثل المسلمين ولا فرق كلهم يصلون إلى الله، والأديان كلها توصل إلى الله فسوى بين الكفر والإيمان وبين الشرك والتوحيد وهذا من أعظم ما يكون من انطماس البصيرة وذهاب النور نسأل الله لنا ولكم ولجميع المسلمين العافية والسلامة ﴿وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٢٨)﴾ [الحديد: ٢٨] وهذا جزاء أخروي وهو أن الله -عز وجل- يتجاوز عن العبد عن ذنوبه، ويسترها عليه ويمحوها عنه هذا معنى المغفرة الستر والتجاوز فأيها المسلم احمد الله على أن هداك للإسلام.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ﴾ [الحديد: ٢٨]

أنت متقي لله ومؤمن برسوله -صلى الله عليه وسلم- ونرجو أن يعطيك الله هذا الجزاء ويعطينا وإياكم هذا الجزاء

﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٢٨)﴾ [الحديد: ٢٨]

وبمقدار تعلمك الإسلام وثباتك عليه يكون جزاؤك وليس الناس سواء في الإسلام، بل هم منازل متفاوتون تفاوتا عظيما فكل من كان أثبت وأعلم، وأعمل بالكتاب والسنة وأصبر على ذلك كان له من الثواب بمقدار ذلك.

قال: وفي الصحيح عن ابن عمر -رضي الله عنهما- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: «مَثَلُكُمْ وَمَثَلُ أَهْلِ الكِتَابَيْنِ».

يعني اليهود والنصارى.

المراد هنا بأهل الكتابين أي أهل الإيمان منهم؛ لأن فيهم أهل إيمان، وفيهم أهل كفر فالذين أرسل موسى عليه الصلاة والسلام إليهم، وآمنوا به هم أمة موسى المؤمنون، وهؤلاء عدد كثير جدا كما جاء في الحديث «**وَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الْأُفُقَ، فَقِيلَ: هَذَا مُوسَى فِي قَوْمِه**»[1]، فيدل على كثرة المسلمين من قوم موسى، وكذلك الشأن في النصارى المراد به المؤمنين منهم، أما من كفروا وأشركوا، وبدلوا فهؤلاء لا يدخلون في الأجر وليس لهم ثواب ولا جزاء بل هم من أهل النار

(١)أخرجه البخاري في (١٥٨/٤)، برقم (٣٤١٠)، كتاب أحاديث الأنبياء باب وَفَاةِ مُوسَى وَذِكْرِهِ بَعْدُ، ومسلم في الإيمان باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب رقم ٢٢٠

قال: كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَأْجَرَ أُجَرَاءَ فَقَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ غُدْوَةَ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ عَلَى قِيرَاطٍ؟ فَعَمِلَتِ اليَهُودُ، ثُمَّ قَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ إِلَى صَلاَةِ العَصْرِ عَلَى قِيرَاطٍ؟ فَعَمِلَتِ النَّصَارَى، ثُمَّ قَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنَ العَصْرِ إِلَى أَنْ تَغِيبَ الشَّمْسُ عَلَى قِيرَاطَيْنِ؟ فَأَنْتُمْ هُمْ". فَغَضِبَتِ اليَهُودُ، وَالنَّصَارَى، فَقَالُوا: مَا لَنَا أَكْثَرَ عَمَلًا، وَأَقَلَّ عَطَاءً؟ قَالَ: «هَلْ نَقَصْتُكُمْ مِنْ حَقِّكُمْ؟» قَالُوا: لاَ، قَالَ: «فَذَلِكَ، فَضْلِي أُوتِيهِ مَنْ أَشَاءُ» [(١)].

ولا أحد يتحجر على الله -سبحانه وتعالى- والله يتفضل على من يشاء من عباده ولكن الله يمن على من يشاء من عباده فنسأل الله أن يمن علينا، وعليكم بالثبات على الإسلام حتى نلقى ربنا -سبحانه وتعالى- وهذا شرح للآية كما تقدم.

(١) سبق تخريجه.

قال: (وفيه أيضا عن أبي هريرة «أَضَلَّ اللهُ عَنِ الْجُمُعَةِ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا، فَكَانَ لِلْيَهُودِ يَوْمُ السَّبْتِ، وَكَانَ لِلنَّصَارَى يَوْمُ الْأَحَدِ، فَجَاءَ اللهُ بِنَا فَهَدَانَا اللهُ لِيَوْمِ الْجُمُعَةِ، وَكَذَلِكَ هُمْ تَبَعٌ لَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، نَحْنُ الْآخِرُونَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا، وَالْأَوَّلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»

الله أكبر، وهذا يبين فضل أمة المسلمين، أمة محمد -صلى الله عليه وسلم-، وأنهم سبقوا بالخير لما هداهم الله ليوم الجمعة، وهذا يبين فضل يوم الجمعة عند الله -سبحانه وتعالى-، وهذا يبين أن اليهود يتعبدون في يوم السبت، ويخصون هذا اليوم كما هو حالهم إلى الآن يخصون هذا اليوم بالعبادة، ويجعلونه عيدهم الأسبوعي، والنصارى يخصون يوم الأحد، ويجعلونه عيدهم الأسبوعي صاروا بعدنا ولا قبلنا ؟ صاروا بعدنا نحن الجمعة فنحن السابقون سبقنا وهم الآخرون، وهذا فضل الله وتكريم الله لهذه الأمة المحمدية، أمة محمد -صلى الله عليه وسلم- هذا حالهم في الدنيا، وحالنا أننا سبقناهم في الدنيا فصرنا يوم الجمعة، وهم بعدنا كذلك يوم القيامة هم تبع، فهذه الأمة آخر الأمم عند الله -عز وجل- أمة الإسلام منذ خلق الله الدنيا، وخلق آدم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فآخر أمة هي أمة المسلمين أمة الإسلام، وهي أول الأمم دخولا الجنة كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم- نسأل الله أن يجعلنا وإياكم من أهل الجنة وأن يجيرنا من النار.

قال: (وفيه تعليقا)

يعني في الصحيح وهو في صحيح البخاري، والمعلق المراد به ما اختصر المؤلف سنده فحذف منه شيخه، أو حذف شيخه شيخ شيخه أو أكثر من ذلك إلى الصحابي، أو حتى ربما ذكره عن النبي -صلى الله عليه وسلم- من دون ذكر الصحابي، يسمى هذا الحديث ماذا ؟ معلق، والمعلق له إسنادٌ، لكن حذفها المصنف كالبخاري وغيره لسبب وليس المعلق معناه أنه ليس له إسناد، لكن ربما سبب حذفه أنه ليس على شرطه، أو أنه ورد يعني معين من الحديث فاختصره أو لم يتيسر له طريق يريده، وأراده من طريق آخر ثم لم يحصل أن يكتبه، أو لغير ذلك من الأسباب هذا التعليق.

قال –صلى الله عليه وسلم–: «أَحَبُّ الدِّينِ إِلَى اللَّهِ الحَنِيفِيَّةُ السَّمْحَةُ»[١].

هذا حديث صحيح، والمعلقات في صحيح البخاري غالبها صحيح بعض العلماء يقول: إذ ذُكِرَ بصيغة التمريض مثل قيل، أو روي، أوذكر فإن البخاري يقصد أنه ضعيف، وهذا قليل جدا، فالحديث هذا حديث صحيح (قال: أَحَبُّ الدِّينِ إِلَى اللَّهِ الحَنِيفِيَّةُ السَّمْحَةُ). يعني الدين الإسلام دين النبي –صلى الله عليه وسلم–، والحنف هو ماذا؟ الميل، ولماذا سمي إبراهيم حنيفا ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [النحل: ١٢٠] أي مائلا عن الشرك مقبلا على التوحيد ومتمسكا به، ولهذا يقال: الحنيف هو المقبل على الله المعرض عما سواه، كلمة الحنيف تدل على النفي والإثبات كيف؛ لأنه لما أعرض عن الشرك نفاه، وأبطله وكرهه، ومال عنه وتمسك بالتوحيد، وأمر النبي –صلى الله عليه وسلم– أصحابه **أن يقولوا**: «أَصْبَحْنَا عَلَى فِطْرَةِ الْإِسْلَامِ، وَعَلَى كَلِمَةِ الْإِخْلَاصِ، وَعَلَى دِينِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ –صلى الله عليه وسلم–، وَعَلَى مِلَّةِ أَبِينَا إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا مُسْلِمًا، وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ»[٢]

وفي سورة البينة يقول الله عز وجل ﴿مَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾ [البينة: ٥] يعني جمع حنيف وهو المائل عن الشرك المتمسك بالتوحيد، فهذا الدين دين الإسلام يتضمن في أصله وأساسه التوحيد، وهو البراءة من كل شرك وكفر وتركه، والميل عنه وبغضه والبراءة منه ومن أهله والتمسك بالتوحيد، فالمسلم الموحد حنيف مائل عن الشرك معرض عنه معرض عن الكفر متبرئ من الطواغيت ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ [البقرة: ٢٥٦]

هذه الحنيفية السمحة أي: السهلة التي لا آصار فيها، ولا أغلال ولا تشديد، ولا غلو ولا تنطع الحمد لله، فيها السماحة واليسر والسهولة أما التنطع من كبائر الذنوب والمتغالي والمتشدد تبرأ منه النبي –صلى الله عليه وسلم– «فمن رغب عن سنتي فليس مني»[٣]

لما ذكر حال الثلاثة قال أحدهم أصلي ولا أرقد والثاني يقول أصوم ولا أفطر والثالث يقول **لَا أَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ** غضب قال إني أعلمكم بالله وأشدكم له خشية لكني أصلي وأرقد وأصوم وأفطر وأتزوج النساء.

وفي رواية «وآكل اللحم فمن رغب عن سنتي فليس مني» سمح، سماحة نأكل ونشرب ونصلي ما تيسر، ونرقد ونصوم ما تيسر، ونفطر مع إنك تشدد على نفسك لا هذا ليس من الإسلام

رأى حبل في المسجد على سارية حبل قال مه ما هذا قالوا فلانة تصلي بالليل فإذا فترت تعلقت به فغضب النبي –صلى الله عليه وسلم– غضب بعض الناس يقول ما شاء الله عليه تقية، النبي –صلى الله عليه وسلم– غضب قال: «مَهْ»

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) أخرجه أحمد في (٢٤/٧٧)، برقم (١٥٣٦٠)، وقال الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٣)أخرجه البخاري في (٧/٢)، برقم (٥٠٦٣)، كتاب النكاح باب الترغيب في النكاح، ومسلم في النكاح باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه برقم (١٤٠١).

على وجه الإنكار «**مَهْ، عَلَيْكُمْ بِمَا تُطِيقُونَ، فَوَاللَّهِ لاَ يَمَلُّ اللَّهُ حَتَّى تَمَلُّوا**» [١] «**فَإِذَا فَتَرَ فليرقد**» [٢] اللهم صل وسلم عليه.

(١)أخرجه البخاري في (١٧/١)، برقم (٤٣) كتاب الإيمان باب أحب الدين إلى الله عز وجل، أخرجه مسلم في صلاة المسافرين باب أمر من نعس في صلاته أو استعجم عليه القرآن برقم (٧٨٥)

(٢) أخرجه البخاري في (٥٣/٢) برقم (١١٥٠)، كتاب التهجد، باب، ومسلم في صلاة المسافرين وقصرها باب أمر من نعس في صلاته، أو استعجم عليه القرآن، أو الذكر بأن يرقد، أو يقعد حتى يذهب عنه ذلك رقم (٧٨٤)

قال: وعن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: (عَلَيْكُمْ بِالسَّبِيلِ وَالسُّنَّةِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ عَبْدٍ عَلَى سَبِيلٍ وَسُنَّةٍ ذَكَرَ الرحمن فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ مِنْ خَشْيَةِ فتمسه النار).

هذا الكلام من عالم جليل صحابي فاضل أبي بن كعب من خيرة أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم-، وهي نصيحة عظيمة وهذا يدل على فقه الصحابة ومعرفتهم بالأجور والثواب.

وقوله: (**عَلَيْكُمْ بِالسَّبِيلِ**) السبيل ما هو ؟ الطريق الذي كان عليه النبي -صلى الله عليه وسلم-، اسأل عنه والزمه في عبادته في صومه، في صلاته في وضوئه في غسله في حجه في صدقته في تعامله مع زوجاته، تعامله مع جيرانه على هذا السبيل الزمه، تعلمه والزمه هذا الطريق (**عَلَيْكُمْ بِالسَّبِيلِ وَالسُّنَّةِ**). اعرف الدين اعرف أعمال الإسلام، وأركان الإسلام واعمل به ولا تزد ولا تنقص، سر على هذا الصراط المستقيم، وما هو الجزاء فإنه (**ليس من عبد على سبيل وسنة الرحمن فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ مِنْ خَشْيَةِ فَتَمَسُّهُ النَّارُ**). يعني من جزاء المتبع إذا دمعت عينه من خشية الله لا تمسه النار كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «**عَيْنَانِ لَا تَمَسُّهُمَا النَّارُ: عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ، وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ**»[1] فهذا فضل عظيم لمن ؟ أبي نص على شيء يعني من كل من بكى في بعض الناس يبكون الخوارج يبكون بعض المبتدعة يبكون، ويستعطفون الناس ببكائهم ليس كل من بكى، ودمعت عينه إذا لم يكن على السبيل والسنة لا تلتفت إليه ولا تعبأ به.

(١) أخرجه الترمذي في (٤/١٧٥)، برقم (١٦٣٩)، أبواب فضائل الجهاد، باب ما جاء في فضل الحرس في سبيل الله، وقال: حسن غريب. وقال الألباني: صحيح.

قال: (**وَلَيْسَ مِنْ عَبْدٍ عَلَى سَبِيلٍ وَسُنَّةٍ ذَكَرَ الرَّحْمَنَ فاقْشَعَرَّ جِلْدُهُ من خشية الله إِلَّا كَانَ مَثَلُهُ**)

يعني الثواب الذي حصله لما اقشعر جلده هذا ما دمعت عينه، هذا اقشعر جلده مثله ما هو حاله.

(كمثل شجرة يبس ورقها فبينما هي كذلك إذ أصابتها الريح فتحات عنها ورقها إلا تحاتت عنه ذنوبه كما تحات عن هذه الشجرة ورقها).

هذا جزاؤه اقشعرار الجلد، هذا من الأحوال الإيمانية التي تعرض للمؤمن ذكرها الله -عز وجل- في القرآن في أي سورة ؟

في سورة الزمر ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ [الزمر: ٢٣، ٢٤]

وهنا يسوقنا هذا إلى نعرف الأحوال الإيمانية التي تعرض للمؤمن عند ورود الواردات التي تقوي إيمانه وتجعله يخشى الله كم حال مذكورة في القرآن وهي طريق الصحابة ؟ ثلاثة أحوال:

الحال الأولى: وجل القلب وهو خوفه وخشيته:

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾ [الأنفال: ٢]

الحال الثانية قشعريرة الجلد

دليل قوله تعالى ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ [الزمر: ٢٣، ٢٤]، قشعريرة، تعرف الرجل الذي أتته هبة براد فاقشعر جلده هذا يصيب المؤمن إذا تأثر بالآيات ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ [الزمر: ٢٣، ٢٤] ما هو باهتزاز، لا، قشعريرة لا يراها الناس يحس بها الإنسان في نفسه

الموضوع الثالث، أو الحالة الثالثة التي تعرض للمؤمنين مما يحبه الله: دمع العين

وهذا مذكور في عدد من الآيات ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ﴾ [المائدة: ٨٣]

تبدأ الدمع تتساقط تأثرا بكلام الله -عز وجل-، ومواعظ الله -سبحانه وتعالى- هذه الأحوال التي يحبها الله، وأثنى الله على أربابها وهي مذكورة في القرآن كما سمعتم في هذه الآيات، وأما سوى ذلك فهي أحوال غير محمودة؛ لأن بعض الناس قد يصعق الصعق، أو قد يرفع صوته بالصراخ، والنحيب والعويل، وهذا قد حصل وسمعته أنا وسمعه غيري وسمعتموه ربما.

بعض الناس كان إذا سمع آيات وتأثر يبدأ يرفع صوته بماذا؟ بالعويل يريد التوبة، وهو ربما يكون صادقا لكن هذا حال غير محمودة، وبعض الناس ربما يتمايل، يقول: تأثرت بالقرآن حتى صرت أتمايل، وبعضهم يشتد تمايله حتى يُغشى عليه يسقط يخر ساقطا، وهذه حال غير محمودة، فإن كان فاعلها غير مالكٍ لنفسه فهو نقص فيها، وخور خير الناس لم يفعل هذا أبو بكر، ولا عمر ولا علي ولا العشرة المبشرين بالجنة، ولا بقية الصحابة، ولا التابعين لم يفعلوا هذا، وإن كان متكلفا لهذا مرائيا به فهذا أردى لحظه، نسأل الله العفو والسلامة، حتى قال بعض السلف: هؤلاء الذين يتمايلون لو كان أحدهم علا فوق الجدار للننظر هل يتمايل ولا ؟ (...) هبدة قوية، يتكسر، تجده يحمي نفسه، معناها الذي يتساهل في هذا ويتظاهر به لا، حال نقص أو حال رياء ويجب على الإنسان أن يدفعه، وأما ما أشد وأطم من ذلك كالرقص، وكالهز،

والقفز، والأشياء التي يصنعها الضلال المعرفون من ضلال الصوفية فهذه أحوال شيطانية ليست من الإسلام في شيء.

نرجع إلى كلام أبي بن كعب رضي الله عنه يبين فضل خشية الله -عز وجل- فإذا دمعت عينك أو اقشعر جلدك فأنت على خير عظيم تحصل الثواب العظيم، لكن بشرط ما هو عند الصحابي على سبيل وسنة، أما على بدعة أو على خلاف ومشاقة للنبي -صلى الله عليه وسلم-، فلا ينفعك بكاؤك من خشية الله، وقد يأتيك بكاء من خشية الله والمبتدعة يبكون من خشية الله لكن لا ينفعهم هذا ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ (٢) عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ﴾ **[الغاشية: ٢، ٣]** لن ينفعها خشوع لأنهم ضلوا السبيل

ثم ختم أبي نصيحتها العظيمة فقال: **(وإن اقتصادا في سنة وسبيل خير من اجتهاد في خلاف سبيل وسنة)**

هذه قاعدة عظيمة ذكرها الصحابي رضي الله عنه وقرروها، ومنهم أبي بن كعب هنا، ومنهم عبد الله بن مسعود، وغيرهم والاقتصاد هو الاكتفاء بأقل ما يجب، أو ما زاد على ذلك من النوافل الاقتصاد عدم الزيادة في الشيء إذا اقصدت واكتفيت بالشفع والوتر بعد العشاء، ثم نمت طول الليل واستيقظت لصلاة الفجر هذا عند الصحابة والسلف الصالح خير من اجتهاد في خلاف سبيل وسنة، فلو جاء واحد وقال: نحي ليلة المولد، ونصلي طوال الليل ونقرأ الأدعية، فهذا الذي صلى الشفع والوتر واتبع السنة ونام خير من هذا المبتدع الذي أسهر نفسه، طوال الليل على هذه البدعة وهذا أثر عظيم احفظوه ونبهوا به جميع إخواننا من المسلمين (**وإن اقتصادا في سبيل وسنة خير من اجتهاد في خلاف سبيل وسنة**).

ختم الباب بقوله: (**وعن أبي الدرداء رضي الله عنه: (قال يَا حَبَّذَا نَوْمُ الْأَكْيَاسِ وَإِفْطَارُهُمْ كَيْفَ يَغبِنُونَ سَهَرَ الْحَمْقَى وصومهم؟)**).

أي والله يا حبذا، كلمة ماذا؟ ثناء ولا ذم ؟ كلمة ثناء على هذا الفعل، ومحبة لأهله من هم الأكياس من هم الأكياس ؟ جمع كيس، والمؤمن كيس فطن كيف صار كيسا فطنا عرف الحق ولزمه عرف السنة فاتبعها ما شاء الله عليهم يا حظهم يا حبذا طريقتهم ما أجمل طريقتهم يا حبذا ماذا هو يتكلم عن صلاتهم هو يتكلم عن صوم؟ لا (**نوم الأكياس**) سبحان الله تقول: ما شاء الله نومهم عبادة؛ لأنهم اتبعوا السنة، وإفطارهم في النهار ما صاموا النافلة لكن بعض الناس يصوم كل يوم، أو يتكلف صيام أيام مبتدعة في الدين هذا يفطر لكنه كيس لماذا ؟ لأنه اتبع سنة محمد -صلى الله عليه وسلم- فيمدحه أبو الدرداء: (**يا حبذا**) ما شاء الله على هذا الذي ينام ويفطر؛ لأنه أصاب ماذا؟ السنة (**كيف يغبنون**) الغبن ما هو ؟ واحد مغبون في البيع خدع اشترى الشيء الذي يستأهل عشرة اشتراه بألف دفع ألف ريال على شيء يسوي كام عشرة هذا جالس طول الليل يتعب نفسه سهر، ويتعب نفسه صوم في النهار على أيش؟ على حماقة البدعة على ضلالة البدعة على خرافة الشرك من الذي فاز ذاك المقتصد المتبع للسنة فاز على هذا المبتدع الذي سهر وأتعب نفسه، ولهذا قال: (**كَيْفَ يَغبِنُونَ سَهَرَ الْحَمْقَى وصومهم، ولمثقال ذرة من بر**) يعني عمل يسير من بر

(تَقْوَى وَيَقِينٍ عْظَمُ وَأَفْضَلُ وَأَرْجَحُ مِنْ أَمْثَالِ الْجِبَالِ مِنْ عِبَادَةِ الْمُغْتَرِّينَ).

المغتر اغتر بالبدعة اغتر بأحاديث مكذوبة اغتر بأشياء باطلة في الشريعة وقد يعمل ويقدح على ماذا تعمل قال والله أول جمعة من رجب تصلي بين المغرب والعشاء ألف ركعة وتقرأ قل هو الله أحد وتقرأ جلس يتعب طول الليل على هذه البدعة، والأحاديث المكذوبة على النبي -صلى الله عليه وسلم-، وهذا مرتاح ما تكلف هذه البدع صلى المغرب وصلى بعدها راتبة المغرب صلى العشاء وصلى راتبة العشاء شفع ووتر ونام يا سلام، فاز على هذا بأضعاف مضاعفة وهذا خسر لا ينفعه عمله عند الله -عز وجل- : «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»[1]

من الذي فاز من المغبون المغبون الأحمق هذا المبتدع المشرك الذي ذهب عند أصحاب القبور يتبرك بهم، ويطلب منهم ويطوف عليهم وينايهم مغبون هلك، والموحد نجا، والمتبع للسنة نجا، هذا معنى كلام أبي الدرداء رضي الله عنه (يَا حَبَّذَا نَوْمُ الْأَكْيَاسِ وَإِفْطَارُهُمْ كيف يغبنون سهر) يعني قيام الليل أو قراءة القرآن بالبدعة أو بالشرك الحمقى طبعا قراءة القرآن بالليل سنة يا إخوان، والصلاة في الليل قيام الليل سنة عظيمة عن النبي -صلى الله عليه وسلم- ليست بدعة لكن المقصود أن هناك بعض المبتدعة يكلف نفسه في أيام ما أنزل الله بها من سلطان، أو يكون على بدعة مثل بدعة الخوارج أو غيرهم من أهل الضلال، فيقرأ القرآن ويصلي الليل ويصوم النهار، ولهذا كلام أبي الدرداء يتنزل على الخوارج؛ لأنهم خرجوا في زمن الصحابة في عهد علي رضي الله عنه فكان يتعجب الناس من حال الخوارج لماذا؟ قيام ليل صيام نهار فأبو الدرداء لا تغتروا بهم (مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ بِرٍّ) وهي أحسن (أَعْظَمُ وَأَرْجَحُ مِنْ أَمْثَالِ الْجِبَالِ مِنْ عِبَادَةِ الْمُغْتَرِّينَ) لا يضركم هذا المغترين. (أَعْظَمُ وَأَرْجَحُ مِنْ أَمْثَالِ الْجِبَالِ مِنْ عِبَادَةِ الْمُغْتَرِّينَ)

وهذا يذكرنا قول المغترين بآيتين فيها ذكر هذا المعنى الآية الأولى في سورة آل عمران وهي قول الله -عز وجل- عن أهل الكتاب ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ [آل عمران: ٢٤] نظرت الأحاديث المكذوبة هذه في الواتس آب، وإرسال رسائل نصية يغرون الناس بها مكذوبة على النبي -صلى الله عليه وسلم- يغرون الناس بها ما تنفعهم عند الله ومن فعل هذا ونشر المكذوب على النبي -صلى الله عليه وسلم- «ليتبوأ مقعده من النار» [2]

كما قال عليه الصلاة والسلام ﴿وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ [آل عمران: ٢٤] هنا قال: (مِنْ عِبَادَةِ الْمُغْتَرِّينَ) عبادة ماذا ؟ المغترين اغتروا بالباطل هذا وصدقوه.

---

(١) سبق تخريجه.

(٢)أخرجه البخاري في (١/٣٣) برقم (١٠٨)، كتاب العلم باب إثم من كذب على النبي صلى الله عليه وسلم، ومسلم في المقدمة باب تغليظ الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم رقم ٢

الموضع الثاني ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ﴾ عبدوا العجل ولا لاء ؟ سورة الأعراف ﴿سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ ما الذي بعدها ومثل هذه العقوبة ﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴾ **[الأعراف: ١٥٢]** كل من افترى على الله ورسوله يعاقب بمثل هذا فكل مبتدع يناله نصيبه من هذه الآية كل مبتدع يناله نصيبه من هذه الآية ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ هذا غضب عقوبة ﴿وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ (١٥٢)﴾ **[الأعراف: ١٥٢]** كل من افترى وغر الناس، سيجزى بمثل هذا قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «سبق درهم ألف درهم»[1] في صحيح مسلم واحد يتبرع بدرهم أو ريال أو دينار وواحد يترع بألف، أو مليون صاحب الريال أو الدرهم، أو الدينار يسبق ذلك الرجل من هذا الباب، يعني نأخذ الباب الذي بعده نعم

(.....)

الشيخ :أن الإسلام دين يقين وليس فيه شك وهذا من فضائل الإسلام

(١)أخرجه النسائي في (٥/٥٩)، برقم (٢٥٢٧)، كتاب الزكاة باب جُهْدُ الْمُقِلِّ، وقال الألباني: حسن.

قال رحمه الله: باب وجوب الدخول في الإسلام

وقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾. [آل عمران: ٨٥]، وقوله الله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلامُ﴾ [آل عمران: ١٩]، وقوله الله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ الآية [الأنعام: ١٥٣].

قال مجاهد: السبل: البدع والشبهات.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، قال: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ، فَهُوَ رَدٌّ»[١] أخرجاه، وفي لفظ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ»[٢]

وللبخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى» ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ: «مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى»[٣].

وفي الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أَبْغَضُ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ ثَلاَثَةٌ: مُلْحِدٌ فِي الحَرَمِ، وَمُبْتَغٍ فِي الإِسْلاَمِ سُنَّةَ الجَاهِلِيَّةِ، وَمُطَّلِبُ دَمِ امْرِئٍ بِغَيْرِ حَقٍّ لِيُهَرِيقَ دَمَهُ»[٤] رواه البخاري.

(قال شيخ الإسلام ابن تيمية: قوله: (سنة جاهلية) يندرج فيها كل جاهلية مطلقة، أو مقيدة، أي في شخص دون شخص كتابية، أو وثنية أو غيرهما، من كل مخالفة لما جاء به المرسلون.

وفي الصحيح عن حذيفة رضي الله عنه قال: «يَا مَعْشَرَ القُرَّاءِ اسْتَقِيمُوا ، فإن استقمتم فَقَدْ سَبَقْتُمْ سَبْقًا بَعِيدًا، فَإِنْ أَخَذْتُمْ يَمِينًا وَشِمَالًا، لَقَدْ ضَلَلْتُمْ ضَلاَلًا بَعِيدًا»[٥].

وعن محمد بن وضاح أنه كان يدخل المسجد، فيقف على الحلق فيقول: فذكره.

وقال أنبأنا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ مُجَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ عَامِرٍ الشَّعْبِيِّ ، عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ يعني ابن مسعود: لَيْسَ عَامٌ إِلَّا وَالَّذِي بَعْدَهُ شَرٌ مِنْهُ ، لَا أَقُولُ: عَامٌ أَمْطَرُ مِنْ عَامٍ ، وَلَا عَامٌ أَخْصَبُ مِنْ عَامٍ ، وَلَا أَمِيرٌ خَيْرٌ مِنْ أَمِيرٍ ، لَكِنْ ذَهَابُ عُلَمَائِكُمْ وَخِيَارِكُمْ ، ثُمَّ يَحْدُثُ أَقْوَامٌ يَقِيسُونَ الْأُمُورَ بِآرَائِهِمْ؛ فَيُهْدَمُ الْإِسْلَامُ وَيُثْلَمُ[٦]

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) أخرجه مسلم في (٣/١٣٤٣)، برقم (١٧١٨) كتاب الحدود باب نقض الأحكام الباطلة، ورد محدثات الأمور.

(٣) أخرجه البخاري في (٩/٩٢)، برقم (٧٢٨٠) كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم

(٤) أخرجه البخاري في (٩/٦)، برقم (٦٨٨٢) كتاب الديات باب من طلب دم امرئ بغير حق

(٥) أخرجه البخاري في (٩/٩٣)، برقم (٧٢٨٢) كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم

(٦) أخرجه ابن وضاح في البدع في (٢/٧٠)، والدارمي في السنن في (١/٢٧٩)، برقم (١٩٤) كتاب العلم باب تغير الزمان وما يحدث فيه. وقال محقق سنن الدارمي: إسناده ضعيف لضعف مجالد بن سعيد.

يقول رحمه الله: (باب وجوب الدخول في الإسلام)

لما ذكر فضله وعظيم منة الله على عباده به أتى بوجوب الدخول في هذا الدين، ونبه على أمور تفصيلية، فأورد قول الله -عز وجل- ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥]

وهذا فيه التصريح بأن كل من دان بغير دين الإسلام فهو كافر، وهذا إجماع العلماء فاليهود، والنصارى والمجوس، وسائر الوثنين والملاحدة، والمشركين كل هؤلاء كفار بصريح القرآن وصريح سنة النبي -صلى الله عليه وسلم- هذا حكمهم في الدنيا وهذا اسمهم في الدنيا، وأما في الآخرة فهم في النار؛ لأن الله -عز وجل- قال: ﴿وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[آل عمران: ٨٥].

وقال الرسول -صلى الله عليه وسلم-: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ، وَلَا نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ»[(١)]

إذا هذا يبين لك وجوب دخول العبد في دين الإسلام وأن لا ينجيه إلا هذا، وهذا الخطاب لجميع أهل الأرض، لجميع الثقلين الإنس والجن في مشارق الأرض ومغاربها يجب على كل أنسي وكل جني أن يدخل في دين محمد -صلى الله عليه وسلم- دين الإسلام، وأن يدين به ويثبت عليه حتى يلقى الله ومن لم يفعل ذلك فحكمه في الدنيا أنه كافر، ولا يقبل الله -عز وجل- أعماله في الآخرة، ولا يرضى الله عنه، ولا عن عمله، وهو في الآخرة من الخاسرين وما قدم من خير فإن الله يجازيه به في الدنيا بالنعم التي يمده بها، هذا المعنى واضح جدا من الآية.

ثم يلي هذا ويستفاد من هذا أن من دان بالإسلام إجمالا، ولكنه في التفصيل أخذ ببعض الدين المبتدع، والذي ليس من الإسلام في شيء فإن الله لا يقبل منه ما غَيَّرَ من الدين وما ابتدع فيه كما تقدم هذا في قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]

---

(١)أخرجه مسلم في (١/١٣٤)، برقم (١٥٣)، كتاب الإيمان باب وجوب إيمان أهل الكتاب برسالة الإسلام

الآية الثانية التي أوردها الشيخ

قوله الله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلامُ﴾

فالدين المعتبر المقبول عند الله المحبوب لله هو دين الإسلام، وهو الذي يرضاه الله ويقبله من العباد، وأما من لم يدن بهذا الدين فلا يرضى الله عنه، وليس معتبرا ولا محبوبا، ولا مرغوبا فيه، بل يبغضه الله -عز وجل-، وهذا كما تقدم، كل نصراني وكل يهودي، وكل مجوسي، وكل ملحد، وكل مشرك، ووثني يخاطبون بهذا، يجب عليهم أن يتركوا ما هم عليه، وأن يدخلوا في دين الإسلام، ويجب على من كان بعيدا، أو أن في أمة كافرة أن يسأل، ويبحث عن الحق الذي جاء به الرسول -صلى الله عليه وسلم- حتى يهتدي له.

قال: (**وقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾**) **[الأنعام: ١٥٣]**

هذه الآية من أصرح ما يكون فيما يتعلق بشرائع الإسلام التفصيلية، وما اشتمل عليه الدين من أوامر ونواهي، فلا يكفي أن الإنسان يقول: أنا أتبع الإسلام ويكفيني لا إله إلا الله، محمد رسول الله ويكفيني، لا، هذا حق، ما قلته حق لكن يجب عليك أن تتبع ما جاء به الرسول؛ لأن الله قال: **﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي﴾** يعني: صراط محمد -صلى الله عليه وسلم-، **﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ﴾[الأنعام: ١٥٣]** اتبع هذا الصراط الذي جاء به النبي -صلى الله عليه وسلم-، أما إنك تأخذ بأعلاه قول: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، والاسم، وتترك بقية الصراط، ما يصلح هذا، تأخذ الكلمة، وتترك العمل ما يصلح هذا، اتبع الصراط **﴿ فَاتَّبِعُوهُ﴾**.

ثم قال: **﴿وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾** لأن قائل هذا الكلام تجده يبتدع أو يخل، أو يتبع سبل الضلالة، طبعا ما المراد بالسبل هنا؟

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب: (قال مجاهد: السبل: البدع والشبهات)، لم يذكر ماذا؟ الشهوات، مع أنها من سبل الضلالة، وإنما ذكر البدع والشبهات؛ لأن الشهوات مرتكبها يعرف أنه مخطئ، فالذي يشرب الخمر، والعياذ بالله، أو يسرق يدرك في قرارة نفسه أن هذا العمل غير صحيح؛ ولذلك هو لا يرضى أن يُزْنى بأمه، ولا يرضى أن يُزْنَى ببنته، ولا يرضى أن يُسْرَق ماله هو، فهو مدرك أن هذا خطأ، ومعترف بالذنب في قرارة نفسه حتى لو لم يتكلم بهذا، بخلاف الذي يتبع البدع، ويتبع الشبهات يرى أنه على هدى، وعلى خير فيستمر فيها؛ ولهذا قال الله: **﴿ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾** لأن المتبع للشهوات هو يعرف الطريقة لكنه ضعفت نفسه، أما المتبع للشبهات هو الحاد عن الطريق، ترك الطريق كله، ذهب لطريقة أخرى غير طريق الرسول -صلى الله عليه وسلم-.

قال: (**وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ منه، فَهُوَ رَدٌّ»** **أخرجاه.**

وهذا أصل عظيم من الأصول الكبيرة التي ترد البدع، وتبطلها، وتحرم العمل بها، وإقرارها فمن عمل عملا لم يشرعه الله، ولم يشرعه رسوله -صلى الله عليه وسلم- فقد ابتدع، ووقع أمرا من كبائر الذنوب، وهو مردود عليه وليس له أجر ولا حسنات، ولا ثواب، فعلى كل مبتدع ألا يكلف نفسه، ولا يرهقها بل عليه أن يتوب من بدعته.

والمشكلة أن المبتدع يظن أنه على هدى، وهذا لا ينجيه منه إلا إن يسأل، ويتفقه في الدين، ويتعلم وينظر بإنصاف، وتجرد عن التعصب، وعن التقليد الأعمى ينظر في كلام الله، ينظر في كلام الرسول -صلى الله عليه وسلم-، لعل الله -عز وجل- أن يفتح عليه بصيرته.

أما من قال: مشايخي وعلمائي، وكتبنا وطريقتنا حتى لو خالفت ما في الحديث، فهذا لا يلوم إلا نفسه، هذا هو المتسبب على نفسه نسأل الله العافية والسلامة، والله -عز وجل- يفتح على من يشاء من عباده؛ ولهذا قال بعض السلف: (البدعة أحب إلى إبليس من المعصية، قالوا: لماذا؟ قال: لأن المعصية يتاب منها والبدعة لا يتب منها) صاحبها يرى أنه على هدى.

انتبه إلى قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: «**من أحدث في أمرنا هذا**» المشار إليه الإسلام، الدين، أما ما كان خراجا عن الدين من أمور العادات، ومن أمور معايش الناس، ومصالح الناس مثل: شق الطرقات، ومثل: وضع المدراس، وبناء المستشفى، هل كان المستشفى على عهد النبي -صلى الله عليه وسلم-؟ ليس موجودا، لكن المستشفى، والمدرسة أو الهاتف أو الكهرباء، أو لاقط الصوت ومكبر الصوت، أو السيارة هذه ليست من أمور الدين، السيارة ليست أمرا دينيا، ليست من العبادة، وليس فيها عبادة، وليس نتعبد الله لما نركبها، وهذه عبادة لا هذه أمور في معايش الناس ومصالح الناس، والنبي -صلى الله عليه وسلم- أنكر ونهى عن ما يتعلق بقوله: «**في أمرنا هذا**» المشار إليه ماذا؟ الدين والإسلام، أما من خرج عن ذلك من أمور العادات، والمباحات، والأمور التي أحدثت في أمر الدنيا، وليست في أمر الدين فلا تدخل في النهي.

الرواية الثانية: أتى بها الشيخ كما صنعها الحافظ النووي رحمه الله: «**مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ**». من يعرف الفائدة ، من إيراد العلماء لهذه الرواية؟ تفضل يا شيخ.

طالب: (٨:٤٤).

الشيخ: أحسنت فتح الله عليك يا شيخ.

أن النبي -صلى الله عليه وسلم- نهى عن الإحداث في الدين، ونهى أن يعمل الإنسان بهذا العمل حتى لو لم يكن هو المحدث؛ لأن بعض الناس يقول: أنا لم أحدثها، هذه موجودة عند مشايخنا، وعند بلدنا، ومن عاداتنا من مائتي سنة، ومن خمسمائة سنة.

نقول: لا تعملها؛ لأن النبي -صلى الله عليه وسلم-، قال: «**مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ**» فنهى عن الإحداث، ونهى عن عمل المحدثات حتى لو لم يبتدعها هو.

يدخل في هذا في قوله: ﴿**وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً**﴾ الباطنية الآن، بعض الفرق الباطنية كالدروز، والنصيرية، وأشباههم الذين خرجوا عن الإسلام من المشركين عباد أصحاب القبور، وغيرهم تجد بعضهم يعني عاقر الشرك الأكبر، والكفر بالله والتكذيب بالقرآن، والتكذيب برسالة النبي -صلى الله عليه وسلم-، والدعوة أن هناك رسول بعد النبي -

صلى الله عليه وسلم-، ونحو ذلك من الكفريات، ثم تجده يسأل عن كيف تحاد مرأة على زوجها إذا مات؟ ويسأل: كيف أبحث عن القبلة إذا كنت في البر؟ ويسأل عن بعض الأشياء وهو أضاع ماذا؟ الأصل العظيم، أضاع الأصل التوحيد، والتعلق بالله، وتوحيد الله، وأضاع الإيمان بالله وبرسله، وبكتبه، وبالقرآن وبالرسول، أضاعه كله، ويسأل التفاصيل؛ لأنه ماذا؟ يعيش جو العادة كما يعيش من حوله فيقلده؛ ولهذا العلاج الأول لهذا ليس أنك تسأل عن التفاصيل، وأنت ضيعت الدين، تمسك بالصراط الذي كان عليه النبي -صلى الله عليه وسلم-، وهذا يدخل في هذا المعنى باب وجوب الدخول في الإسلام، هذا معنى يعني الباب.

قال: وللبخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى» ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ: «مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى»[1]

إذا يجب على الجميع طاعة الرسول -صلى الله عليه وسلم-، والدخول في دينه، نحاول يا إخوان نختصر في التعليق قدر المستطاع؛ لأن الوقت ضيق، والكتاب نريد أن ننهيه بإذن الله، فاعذروني على الاختصار القليل.

(١) سبق تخريجه.

قال: وفي الصحيح عن ابن عباس: «أَبْغَضُ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ ثَلاَثَةٌ: مُلْحِدٌ فِي الحَرَمِ، وَمُبْتَغٍ فِي الإِسْلاَمِ سُنَّةَ الجَاهِلِيَّةِ، وَمُطَّلِبُ دَمِ امْرِئٍ بِغَيْرِ حَقٍّ لِيُهَرِيقَ دَمَهُ».

هذه الأشياء، وهذا الأشخاص أبغض الناس إلى الله، أبغض الناس إلى الله هؤلاء.

الشاهد، قوله: «**مبتغ في الإسلام سنة جاهلية**» يعني: الإسلام مَنَّ الله به على الناس، وبعث الله محمد -صلى الله عليه وسلم-، وتعلم الناس الدين من النبي عليه الصلاة والسلام ومن الصحابة، ثم يأتي هذا المجرم الذي يبغضه الله، وهو من أبغض الناس إلى الله فيحيي فيهم سنة ماذا؟ الجاهلية، ويمحوا معا لم ماذا؟ الإسلام، هذا موجود كثير من الناس يفعل هذا.

ومن ابتغى في الإسلام سنة الجاهلية هذا من أبغض الناس إلى الله -عز وجل-، وخرج عن طريقة النبي -صلى الله عليه وسلم-، هو عدوا لله ولرسوله.

كذلك الذي يطلب دم امرئ مسلم، يذهب يبحث عنه حتى يقتله بغير حق أعوذ بالله، هذا يراقب أخاه المسلم حتى يقتله، هؤلاء الخوارج، وهؤلاء الحشاشين، وهؤلاء المجرمون قطاع الطرق هؤلاء من أبغض الناس إلى الله.(**سنة الجاهلية**) : يقول: قال: ابن تيمية، هنا نقل عن شيخ الإسلام ابن تيمية، وهذا موجود الكلام عن ابن تيمية موجود في كتاب: (اقتضاء الصراط المستقيم) لشيخ الإسلام

يقول: (قوله السنة جاهلية يندرج فيها كل جاهلية مطلقة أو مقيدة).

يعني: الجاهلية المطلقة بشرط الإطلاق: هذه كانت قبل مبعث النبي -صلى الله عليه وسلم-، كان الناس كلهم أطبقت عليهم الجاهلية، فبعث الله محمدا -صلى الله عليه وسلم- فأشرقت الأرض بهذه الرسالة المحمدية، هذه الجاهلية مطلقة.

جاهلية مقيدة: يعني مثلا بلد منتشر فيه الكفر، نقول: هذا البلد جاهلي، وبلد فيه الإسلام هذا البلد ليس جاهليا، إذا الجاهلية صارت ماذا؟ مقيدة ببلد أو بشخص، شخص دون شخص.

يعني مثلا: يتعزى بعزاء الجاهلية، ويتعصب لجماعته وحسبه ونسبه، يفخر على الناس بالحسب، هذا فيه جاهلية، وآخر لا يفعل ذلك هذا ليس فيه جاهلية.

يقول: (**شخص دون شخص كتابية أو وثنية**).

يعني: قد تكون الجاهلية مشابهة لأهل الكتاب، أو الجاهلية مشابهة لمن للوثنين، فالذي يطوف كأصحاب القبور، ويتسمح بها، وينذر لها ويذبح عندها، هذه جاهليه ماذا؟ وثنية.

والذي يتشبه بأهل الكتاب يضع صلبانهم على صدره، ويقلدهم في طقوسهم الكفرية، هذه كتابية.

والوثنية أنواع كثيرة: حتى الآن صاروا يروجونها للمسلمين باسم عصري وخداع للناس الدورات اكتشاف الذات، وقدرات النفس، واستطلاع المستقبل، والمشي على الجمر، والبرمجة العصبية، وغير ذلك.

فأخذوا يأتوا ما عند الوثنين اليابانيين، والكورين من الكفريات، يأتون بها للمسلمين، صور أنها نوع من الاكتشافات، يغطون هذا بهذا حتى يدخلون الباطل على المسلمين، فيجب التفطن لهذا.

قال: **(أو غيرهما)**.

يعني غير أهل الكتاب، غير الوثنين من كل مخالفة لما جاء به المرسلون

.

ثم قال: (في الصحيح عن حذيفة رضي الله عنه أنه قال: «يَا مَعْشَرَ القُرَّاءِ اسْتَقِيمُوا»)

القراء المشتغلون بالعلم، والقرآن والسنة أهل العلم.

«يَا مَعْشَرَ القُرَّاءِ اسْتَقِيمُوا فإن استقمتم فَقَدْ سَبَقْتُمْ سَبْقًا بَعِيدًا، فَإِنْ أَخَذْتُمْ يَمِينًا وَشِمَالًا، لَقَدْ ضَلَلْتُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا»

يعني: لا تستحسنوها تزيد في الدين ما ليس منه، بعض الناس يقول: أنا جالس في المسجد أدرس ما عندي إلا واحد، أنا خطيب ما يأتي عندي إلا خمسة عشرة، أنا مدرس في كذا، وعارف كذا وكذا، ولا يأتي لي أحد، سوف أقوم بفعل شيء حتى يكثر الجمهور عندي، لا إن أخدت يمين شمال ضللت ضلالا بعيدا استقم ما عليك من الناس، لا تنظر العدد، ولا تنظر للبهرج، ولا تنظر إلى هذه المؤثرات هذه ؟ ابحث عن رضا الله تعالى، إذا استقمت أنت والله فزت فوز ما له نظير، لا يغرك عدد، ولا شكل، ولا مال، ولا مناصب ولا ثناء، ولا ولا، لا يغرك شيء أهم شيء استقم، نصيحة والله ذهبية هذه، نصيحة ما تقدر هذه بشيء من غلائها وقيمتها؛ لأن حذيفة يخاطب أهل العلم، يخاطب طلبة العلم، الذين عندهم حرص على الدين، يتعلمون ويتفقهون يأتي لهم الشيطان، الآن كبر سنك وأصبح ثلاثين ولا أربعين ولا خمسين ولا ستين، هذا أقل مني وما شاء الله، وأنا هكذا، إلى متى، طلع مسألة شاذة (....) لا إن أخذت يمين ولا شمال ضللت ضلالا بعيدا، فاستقم ولكن اصبر، اصبر على الحق اثبت عليه (...) كلمة النبي -صلى الله عليه وسلم-: «يَا عِبَادَ اللهِ» ماذا «فَاثْبُتُوا» لما ذكر الدجال، يهز الناس الدجال حتى آخر المطاف يدعي الربوبية أنا ربكم، نسأل الله العافية والسلامة «يا عباد الله » ماذا؟ «فاثبتوا» أثبت على الحق، هذه نصيحة عظيمة جدا يا إخوان

.

قال: وعن محمد بن وضاح أنه

ومن هو أنه؟ أنه محمد بن وضاح: لا «أنه» يعني: حذيفة لأن ابن وضاح هذه متأخر في القرن الثالث، أو الرابع.

«أنه» يعني: حذيفة رضي الله عنه عني أورد هذا الظاهر في كتابه ما اسمه؟ البدع والنهي عنها معروف الكتاب هذا لابن وضاح

قال: (**إنه كان يدخل**).

يعني: حذيفة يدخل المسجد رضي الله عنه فيقف على الحلق فيقول يعني الكلام السابق (**يَا مَعْشَرَ الْقُرَّاءِ اسْتَقِيمُوا فإن استقمتم فَقَدْ سَبَقْتُمْ سَبْقًا بَعِيدًا، فَإِنْ أَخَذْتُمْ يَمِينًا وَشِمَالًا، لَقَدْ ضَلَلْتُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا**).

قال: (وقال أنبأنا سفيان بن عيينة من الذي قال ابن وضاح يذكر السند هنا عن مجالد عن الشعبي عن مسروق قال: قال عبد الله يعني ابن مسعود رضي الله عنه: (لَيْسَ عَامٌ إِلَّا وَالَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ ، لَا أَقُولُ: عَامٌ أَمْطَرُ مِنْ عَامٍ).

طبعا الجملة الأولى وردت في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه «**لاَ يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ إِلَّا الَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ**» سمعته من نبيكم -صلى الله عليه وسلم-، لما جاءوا يشتكون من ظلم الحجاج بن يوسف الثقفي يجيئون عند أنس رضي الله عنه عالم وصاحب رسول الله خادم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال: «**اصْبِرُوا، فَإِنَّهُ لاَ يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ إِلَّا الَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ**». أمرهم بالصبر وقال: سمعته من نبيكم -صلى الله عليه وسلم- هذه وصية أنس، وأنتم كذلك لعلكم توصون الناس بهذا وإذا قال لك واحد: اصبر له حدود طيب خلاص الصبر ينفجر قل: نعم له حدود وحده حده النبي -صلى الله عليه وسلم- «**فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الحَوْضِ**"[1] هذا الحد وما غيره اتركه، (...) هذا كلام النبي -صلى الله عليه وسلم-.

(١)أخرجه البخاري في (٩/٤٩)، برقم (٧٠٦٨) كتاب الفتن باب لاَ يَأْتِي زَمَانٌ إِلَّا الَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ

قال: (لَا أَقُولُ: عَامٌ أَمْطَرُ مِنْ عَامٍ، وَلَا عَامٌ أَخْصَبُ مِنْ عَامٍ. ولا أمير خير من أمير لكن ذهاب علمائكم وخياركم، ثم يحدث أقوام يقيسون الأمور، بآرائهم، فيهدم الإسلام ويثلم).

نسأل الله العفو والسلامة بالفعل ذهاب العلماء وزوال العلماء وقلة العلماء الربانيين الراسخين في العلم المعروفين بتعظيم الوحيين الكتاب والسنة، والسير على منهاج السلف الصالح، هؤلاء العلماء إذا ذهبوا حدث الشر في الناس، وصدر الناس أقواما أهل أراء، وليسوا أهل علم وأهل فتن، وليسوا أهل دين فصاروا يقيسون الأمور بآرائهم، ويستحسنون ويضل بسببهم الخلق الكثير ونحن نشاهد اليوم يطلع بعض الناس في بعض الوسائل الإعلامية، فيقول الكلام فيؤثر في الآلاف المؤلفة من الناس يضلهم ويبعدهم عن الحق نسأل الله العفو والسلامة هذا معنى قوله **(لكن بذهاب علمائكم وخياركم ثم يحدث أقوام يقيسون الأمور، بآرائهم، فيهدم الإسلام ويثلم)**.

قال رحمه: باب تفسير الإسلام

وقول الله تعالى: ﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ﴾ [سورة آل عمران: ٢٠]

وفي الصحيح عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: «الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ –صلى الله عليه وسلم–، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا»(١)

وفيه عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا: «الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ»(٢)

وعن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده أنه سأل رسول الله –صلى الله عليه وسلم– عن الإسلام فقال: "أن تسلم قلبك لله، وأن تولي وجهك إلى الله، وأن تصلي الصلاة المكتوبة وتؤدي الزكاة المفروضة"(٣) رواه أحمد.

وعن أبي قلابة عن رجل من أهل الشام عن أبيه أنه سأل رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: ما الإسلام؟ قال: "أن تسلم قلبك لله، ويسلم المسلمون من لسانك ويدك. قال: أي الإسلام أفضل؟ قال: الإيمان. قال: وما الإيمان؟ قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت(٤)"

---

(١) أخرجه مسلم في (١/٣٦)، برقم (٨) كتاب الإيمان معرفة الإيمان، والإسلام، والقدر وعلامة الساعة

(٢) أخرجه البخاري في (١/١١)، برقم (١٠) كتاب الإيمان باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، ومسلم في (١/٦٥)، برقم (٤١) كتاب الإيمان باب بيان تفاضل الإسلام، وأي أموره أفضل.

(٣) أخرجه النسائي في (٥/٤)، برقم (٢٤٣٦)، كتاب الزكاة باب وجوب الزكاة، وأحمد في (٣٣/٢٢٥)، برقم (٢٠٠٢٢)، من مسند بهز بن حكيم، وقال الألباني: صحيح.

(٤) أخرجه أبو يعلى الموصلي كما في إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة (١/ ١٢٨)، وقال البوصيري: هَذَا حَدِيثٌ ضَعِيفٌ لِجَهَالَةِ التَّابِعِيِّ. وقال الشثري في تعليقه على المطالب العالية: ١٢/ ٢٩٥: الحديث بهذا السند ضعيف من أجل الرجلين المبهمين وهما شيخ أبي قلابة وأبوه.

هذا الباب يبين فيه معنى الإسلام إجمالا طبعا يوضح بعض النصوص تبين لك معنى الإسلام فذكر أصله الكبير في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ﴾ [سورة آل عمران: ٢٠]

يعني النبي -صلى الله عليه وسلم- أسلم وجهه لله، وأتباع النبي -صلى الله عليه وسلم-، وهم المسلمون كلهم أسلموا وجوههم لله، يعني: انقادوا لله -عز وجل- الإسلام، هنا انقياد العبد لله بالطاعة، والتوحيد والإخلاص وإسلام الوجه ذكر الوجه مع أن الجسم كله مسلم لله ومنقاد لله؛ لأن الوجه أشرف ما في الإنسان فإذا أسلم وجهه لله صار البقية تبعا فأنت منقاد وجهك منقاد لله تضعه في الأرض لما يأتي وقت السجود، وتركع لله وتقوم بين يديه خاشعا، هذا إسلام لله -عز وجل-، وهذا عمل وكذلك القول وكذلك الاعتقاد في القلب، فأنت حالك مع الله -سبحانه وتعالى- حال انقياد وطاعة وتوحيد متبع ومطيع لله -عز وجل- ومنقاد لله انظر البعير تعرف البعير حجمه ضخم جدا، وإذا ربط بحل وجاء طفل صغير يجره ينقاد البعير، ويمشي وراءه، أنت أعظم من ذلك منقاد لربك سبحانه حيث أمرك تفعل حيث نهاك تنتهي تعظمه وتسلم وجهك له وتذل له وتخضع له وتحبه وتعظمه وتخافه وترجوه ﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ﴾ أهل الكتاب هؤلاء الكفرة ﴿فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ﴾

وفي الصحيح عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: «الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا».

الحمد لله هذا الإسلام هذه أركانه العظيمة ليست كل الواجبات هذه، الواجبات أكثر فيه الصدق في الحديث، والوفاء بالعهد وأداء الأمانات، وفيه القيام بحق الزوجة وحق الأولاد «**كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِه**»[1] في واجبات أخرى لكن هذه واجبات العظمى أركانه الكبرى الأساسية الخمسة، فالدين واضح ما فيه تعقيد ولا فيه أشياء خفية وسر يأتي إمام المسجد يقول لبعضهم: تعال تعال عندي سر من الدين أعطيك إياه ما في عندنا هذا، هذا الدين واضح ما فيه أسرار كالباطنية والزنادقة الباطنية الآن يقول لا فيه شيء (...) إذا وصلت لمرتبة العليا نعطيك هذا ما هو من الدين الروافض كذلك عندهم هذه الأشياء، فالدين الحمد لله فالدين دين الإسلام بريء من هذه الترهات والخرافات يعرف العبد بالإسلام ويعرف حدوده ويعرف أركانه فيشهد أن لا إلا الله، ويدخل الإسلام ما أسرع ذلك ما أسرع ما يدخل فيه، كما أنه أسرع ما يخرج منه نسأل الله الثبات على الحق نسأل الله أن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا نسأل الله أن يعصمنا وإياكم من الردة ومن مضلات الفتن

---

(١) أخرجه البخاري في (٢/٥)، برقم (٨٩٣)، كتاب الجمعة باب الجمعة في القرى، ومسلم في (٣/١٤) كتاب الإمارة باب فَضِيلَةِ الْإِمَامِ الْعَادِلِ، وَعُقُوبَةِ الْجَائِرِ، وَالْحَثِّ عَلَى الرِّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ، وَالنَّهْيِ عَنْ إِدْخَالِ الْمَشَقَّةِ عَلَيْهِمْ

قال: (وفيه أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا: «المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ»).

إذًا هذه الأركان وهذا من واجبات الإسلام كف ماذا كف آذاك من سلم المسلمون من لسانه أعطونا أمثلة السب، الشتم، الطعن، الغيبة، النميمة التكفير التفسيق بغير حق، القذف طيب، ويده الضرب والقتل والسرقة وغير ذلك.

إذًا سلم المسلمون من لسانك ويدك فأنت مسلم انظر نفسك الآن اليد يمكن كثير من الناس يعني لكن اللسان والله يورد الناس الموارد الله يهدينا ويحفظنا، ويحفظ ألسنتنا اللسان كثير ما يتكلم في المجالس وهنا هذا فيه وهذا ما فيه، هذا ناقص هذا زائد هذا كذا فلذلك أن جاهدت نفسك على حفظ لسانك فأنت مسلم **«المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ»** اللهم اجعلنا منهم يا رب وإياكم وجميع إخوانا المسلمين

وعن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده أنه سأل رسول الله –صلى الله عليه وسلم– عن الإسلام فقال: «أن تسلم قلبك لله، وأن تولي وجهك إلى الله، وأن تصلي الصلاة المكتوبة وتؤدي الزكاة المفروضة» رواه أحمد.

وعن أبي قلابة عن رجل من أهل الشام عن أبيه أنه سأل رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: ما الإسلام؟ قال: «أن تسلم قلبك لله، ويسلم المسلمون من لسانك ويدك. قال: أي الإسلام أفضل؟ قال: الإيمان. قال: وما الإيمان؟ قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت».

وذكر هنا يعني بعد أحاديث أخرى الإيمان بالقضاء والقدر مثل حديث جبريل هنا أراد المصنف أن يشير إلى تفسير الإسلام من خلال الآيات ومن خلال الأحاديث يبين لك معالم الإسلام الكبرى الأركان الأخلاق العقائد من خلال هذه الأحاديث.

باب قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عمران: ٨٥]

وعن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «تَجِيءُ الْأَعْمَالُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَتَجِيءُ الصَّلَاةُ، فَتَقُولُ: يَا رَبِّ، أَنَا الصَّلَاةُ، فَيَقُولُ: إِنَّكِ عَلَى خَيْرٍ، فَتَجِيءُ الصَّدَقَةُ، فَتَقُولُ: يَا رَبِّ، أَنَا الصَّدَقَةُ، فَيَقُولُ: إِنَّكِ عَلَى خَيْرٍ، ثُمَّ يَجِيءُ الصِّيَامُ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، أَنَا الصِّيَامُ، فَيَقُولُ: إِنَّكَ عَلَى خَيْرٍ، ثُمَّ تَجِيءُ الْأَعْمَالُ عَلَى ذَلِكَ، فَيَقُولُ اللَّهُ -عز وجل-: إِنَّكَ عَلَى خَيْرٍ، ثُمَّ يَجِيءُ الْإِسْلَامُ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، أَنْتَ السَّلَامُ، وَأَنَا الْإِسْلَامُ، فَيَقُولُ اللَّهُ: إِنَّكَ عَلَى خَيْرٍ، بِكَ الْيَوْمَ آخُذُ، وَبِكَ أُعْطِي، قَالَ اللَّهُ -عز وجل- فِي كِتَابِهِ: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾» [آل عمران: ٨٥] (١)

وفي الصحيح عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا، فَهُوَ رَدٌّ» رواه أحمد(٢).

هذا الباب يبين ما تقدم لكن يخص بيان أن من لم يدن بدين الإسلام فلن يقبل الله -عز وجل- منه لا صرفا ولا عدلا مهما عمل من الأعمال وما تقرب من الله من قربات: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ ولهذا جاء في الحديث الأعمال مثل الصلاة والصدقة والصيام كلها يقول الله -عز وجل- إنك على خير حتى جاء الإسلام فقال: بك اليوم آخذ وبك أعطي يعني المعول عليك إيها الإسلام إذا جاء العبد بالإسلام سلم سليم ومسلم صارت الأعمال تنفعه أما إذا جاء بالأعمال صلى هو ليس بمسلم صلاة النصارى، صام صوم اليهود وهو ليس بمسلم ولا تصدق، بنى مستشفى وهو نصراني هو ليس بمسلم مات على الكفر، ما آمن بالرسول -صلى الله عليه وسلم-، الإسلام هو المعول عليه بك اليوم أخذ وبك أعطي ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾.

فالآية هذه شرحها الشيخ بالحديث فالمعول، ولهذا هذا معنى قول ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ **[الفرقان: ٢٣]**، حتى الملاحدة، العلمانيون، الليبراليون، وسائر أهل المذاهب الأرضية الكفرية، كل هؤلاء يغترون بأعمالهم، ويغترون بما هم عليه ما يقبل الله منهم شيء يوم القيامة.

---

(١) أخرجه أحمد في (١٤/ ٣٥٥) برقم (٨٧٤٢) من مسند أبي هريرة، وقال الإمام أحمد: عَبَّادُ بْنُ رَاشِدٍ ثِقَةٌ، وَلَكِنَّ الْحَسَنَ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وقال الأرنؤوط: إسناده ضعيف، عباد بن راشد ضعفه ابن معين، وأبو داود، ويعقوب بن سفيان، والعقيلي، وابن حبان، وقال النسائي وابن البرقي: ليس بالقوي، وقال البخاري: روى عنه عبد الرحمن بن مهدي، وتركه يحيى القطان، ووثقه أحمد والبزار وابن شاهين، وقال أبو حاتم: صالح الحديث، والحسن -وهو البصري- لم يسمع من أبي هريرة

(٢) تقدم تخريجه.

ثم ختم بحديث عائشة قد تقدم: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا، فَهُوَ رَدٌّ»

يعني: أفهم هذا المعنى، وهو أنه ما دام لم يدن بدين الإسلام فلن يقبل الله منه، كما أنك تفهم من الحديث أن من ابتدع بدعة في الذكر، أو ابتدع بدعة في الصلاة، أو في تخصيص عبادة ما أنزل الله به من سلطان لا تقبل منه، كذلك من ابتدع في الأصل ما أتى بالإسلام كله أتى بدين غيره فلت يقبل منه.

وتقدم يا إخواني قلت لكم: سيأتي أن الشيخ يكرر هذا المعنى، ومعنى قوله تعالى: ﴿ وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ **[المائدة: ٣]**، نعم.

قال رحمه الله: باب وجوب الاستغناء بمتابعة الكتاب عن كل ما سواه.

وقول الله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ﴾. [سورة النحل آية: ٨٩.]

روى النسائي وغيره: عن النبي -صلى الله عليه وسلم-: أنه رأى في يد عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- ورقة من التوراة فقال: «أَمُتَهَوِّكُونَ فِيهَا يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا بَيْضَاءَ نَقِيَّةً، لوكان موسى حي واتبعتموه وتركتموني، ضللتم»[(١)]

وفي رواية: «لو كان موسى حيا ما وسعه إلا اتباعي فقال عمر: رضيت بالله ربا، وبالإسلام دينا، وبمحمد -صلى الله عليه وسلم- نبيا»[(٢)].

الله أكبر، هذا يدل على وجوب الاستغناء بمتابعة القرآن عن كل ما سواه، والمراد القرآن والسنة؛ لأنه السنة هي الوحي الثاني كما قال الله -عز وجل- ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ **[النجم: ٤]**، فأمر الله -عز وجل- بطاعته، وأمر بطاعة رسوله -صلى الله عليه وسلم-، والكتاب والسنة يغنيان العبد عن الآراء الفاسدة، والأهواء الباطلة، والمذاهب الردية، واستحسانات العقول، وأقاويل الناس، لا يستغني بالقرآن والسنة عن ذلك.

---

(١) أخرجه أحمد في (٢٣/٣٤٩)، برقم (١٥١٥٦)، من مسند جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، وقال الأرنؤوط: إسناده ضعيف لضعف مجالد: وهو ابن سعيد. ونقل ابن حجر في ترجمة عبد الله بن ثابت من "الإصابة" ٤/٣٠ عن البخاري أنه قال: قال مجالد عن الشعبي عن جابر: إن عمر أتى بكتاب، ولا يصحُ. قلنا: وقوله: "ولا يصح" لم يرد في المطبوع من "التاريخ الكبير" للبخاري ٥/٣٩.

(٢) أخرجه البغوي في شرح السنة في (١/٢٧٠)، برقم (١٢٦)، والبيهقي في شعب الإيمان في (١/٣٤٧)، وقال الألباني في إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل: ٦/٣٤: حسن.

قال: (**وقول الله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ﴾) [سورة النحل آية: ٨٩.]**

أي أن القرآن منزل من عند الله، وهذا يدل على أن القرآن كلام الله، وأن الله -عز وجل- في العلو، وهو العلي العظيم على العرش استوى فوق عباده؛ ولهذا صار القرآن منزل من عنده، والنزول يكون من أعلى إلى أسفل.

وقوله: ﴿ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ﴾، الكتاب يعني القرآن ﴿ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ﴾، يعني: هذا عام لكل شيء مما يحتاجه العباد في أمور دينهم، وأمور آخرتهم، وما ينجيهم عند الله -سبحانه وتعالى-.

والمراد هذا للجن والإنس أيضا، كل ما ينجيهم عند الله، وكل ما ينفعهم في دينهم هذا موجود في القرآن وفي السنة، هداية البشر، وصلاحهم واستقامتهم لا تكون إلا بهذا.

أما يفهمه بعض الناس أن القرآن فيه ذكر لكل ما في الكون من المعايش، ومن المخلوقات، ومن أسماء المأكولات، ومن أسماء المدن، وأسماء البلدان هذا فهم فاسد، والقرآن لم ينزل لهذا، القرآن نزل لهداية البشر، ودلالتهم على صلاحهم، وعلى نجاتهم، وعلى سعادتهم، وليس هو منزل لذكر أسماء البلدان كلها، وأسماء القرى، وأسماء الفواكه، وأسماء الأشجار، وأسماء الحيوانات لا، فمن فهم هذا فقد غلط، فالقرآن ينزه عن مثل هذه الأقاويل الفاسدة.

قال: روى النسائي وغيره: عن النبي -صلى الله عليه وسلم-: «أنه رأى في يد عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- ورقة من التوراة».

التوراة الكتاب الذي أنزل على موسى عليه الصلاة والسلام،

فقال النبي -صلى الله عليه وسلم- منكرا: «**أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب**».

يعني : أنت متحير، متردد، التهوك: التحير والتردد، هل أنتم متحيرون؟ هل أنتم متشككون؟ هل أنتم مترددون؟ أن ما أنزل الله على محمد هو الحق، وفيه الكفاية والهدى، لماذا تنظر في هذه التوراة إذًا؟ ألا يكفيك ما في القرآن، وقد أغناك الله بالقرآن ﴿**أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**﴾ **[العنكبوت: ٥١]**، فالقرآن يكفي العبد، ما يحتاج أنك تنظر في الإنجيل حتى تنجوا يوم القيامة، ولا تنظر في التوراة حتى تعرف كيف تصلي، كيف تصوم لا، يكفيك ما في القرآن، أما النظر في هذه الكتب فهذا منقصة؛ لأن هذه الكتب قد نسخت، وهيمن القرآن عليها، ورفع الله -عز وجل- حكمها، وإن كانت هي في الأصل حق ووحي من عند الله لكن نُسِيَ بعضها، ولم تضبط، ولم يتكفل الله -عز وجل- بحفظها بل تكفل الله بحفظ القرآن.

ثم قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «**لقد جئتكم بها بيضاء نقية**».

يعني: الشريعة التي جاء بها الرسول -صلى الله عليه وسلم-، ما فيها سواد، بيضاء ما فيها جهالات، ما فيها ظلمات بيضاء ناصعة البياض نقية، ولا نقطة سوداء ولا شيء ناقص إطلاقا، «**لقد جئتكم بها بيضاء نقية**» ما فيها شوائب، ما فيها نواقص، ما فيها أخطاء، ما فيها تناقض «**لقد جئتكم بها بيضاء نقية**» .

ثم قال -صلى الله عليه وسلم-: «لو وكان موسى حي واتبعتموه وتركتموني، ضللتم».

هذا حقيقة لو كان موسى حيا، واتبعتم موسى وتركتموني لضللتم، فموسى عليه الصلاة والسلام، وعيسى عليه الصلاة والسلام أنبياء، ورسل كرام من رسل الله، أخذ الله -عز وجل- عليهم الميثاق؛ لأن بعث محمد -صلى الله عليه وسلم-، وهم أحياء ليتبعونه ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ [آل عمران: ٨١]، فأخذ الله الميثاق على جميع الأنبياء والرسل، كما قال عبد الله بن عباس: «لئن بعث محمد وهم أحياء ليتبعونه» وأقروا بذلك، وعاهدوا الله على ذلك، وأخذ الله عليهم الميثاق، فكيف تتركون ما جاء في القرآن، وفي سنة النبي -صلى الله عليه وسلم- وتبحثون في التوراة، وتبحثون في الإنجيل، ألا يكفيكم ما في القرآن.

ثم إن النبي -صلى الله عليه وسلم- قد جعل الله دعوته عامة لجميع أهل الأرض، حتى اليهود اليوم والنصارى، سائر البشرية قال الله: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ [الأعراف: ١٥٨]، وقال الله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، فلا يجوز لأحد أن يخرج عن دينه.

والنظر في هذه الكتب سبب للضلال، وسبب للخطأ؛ لأنها لم تحفظ، ولم يتكفل الله بحفظها، م أنه قد دخلت في بعض نسخها أيادي التحريف والتبديل، والزيادة والنقصان، والنسيان سواء بالترجمة والخطأ فيها، أو بالتعمد والقصد كما أخفوا آية الرجم، مع أن الرجم مكتوب عندهم لكنه لما أتوا بالتوراة وضع أحدهم يده على آية الرجم، وقرأ وما قبلها وما بعدها، ولم يقرأها فقال عبد الله بن سلام، وكان من علماء اليهود: من الله عليه بالإسلام، قال: «ارفع يدك واقرأ ما تحت الآية » فرفع يده يقول: فإذا آية الرجم تلوح، ما بقي من الحق في كتبهم، فأمره النبي -صلى الله عليه وسلم- برجم اليهوديان». (١)

فلا يجوز لأحد من الجن ولا من الأنس أن يقول: والله ننظر في التوراة، وندرسها ونعمل بها لا، أو نعمل بالإنجيل ما يجوز لا لجني، ولا إنسي كائنا من كان، بل من خرج عن شريعة محمد -صلى الله عليه وسلم- فهو كافر، ومن زعم أن أحدا من الناس يسعه الخروج عن شريعة النبي -صلى الله عليه وسلم- كما وسع الخضر الخروج عن شريعة موسى فهو كافر بإجماع المسلمين.

الخضر نبي كريم لم يتبع موسى في شرعه، بل هو على شرع، وعلى وحي من الله ولم يضره ذلك، فمن زعم أنه بعد مبعث النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه في واحد يصلح لمثل ما صلح للخضر، وأنه يسع الخروج عن شريعة محمد -صلى الله عليه وسلم- كما وسع هذا كافر، ما في أحد يسعه الخروج عن شريعة النبي -صلى الله عليه وسلم- أبدا.

---

(١) أخرجه البخاري في (٤/٢٠٦) برقم (٣٦٣٥)، كتاب المناقب باب قول الله تعالى: {يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون}ومسلم في (٣/١٣٢٦)، برقم (١٦٩٩)، كتاب رجم اليهود أهل الذمة في الزنى.

قال عمر رضي الله عنه: (رضيت بالله ربا، وبالإسلام دينا، وبمحمد نبيا).

وهذه الكلمات العظيمة من جوامع الكلم، من وفق لتدبرها والعمل بمضمونها فقد هدي إلى صراط مستقيم، فالرضا بالله ربا رضا بدينه، ورضا بشرعه، والرضا بكتابه القرآن العظيم، والرضا بما شرع العبادات والفرح بذلك، والاكتفاء بذلك.

والرضا بالإسلام دينا، كذلك يقال فيه منال تقدم وكذا الرضا بالرسول محمد -صلى الله عليه وسلم- نبيا ﴿**فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾ **[النساء: ٦٥]**.

اللهم اجعلنا مما رضي بك ربا، وبالإسلام دينا، ومحمد -صلى الله عليه وسلم- نبيا.

في أناس يبحثون في كتب الفلاسفة، وأناس يبحثون في كتب أهل الكلام إذا أراد أن يعرف غيبيات أراد أن يبحث في بعض الكتب، كتب الزنادقة وكتب الكفار، هذا نفس الشيء إذا قيل: هذا في التوراة وهي منزلة من عند الله في الأصل يعني، ونهي عنها فمن أراد أن يتعرف على الغيبيات، أو على ما ينفعه في دينه، أو على ما يتعلق بالله وبرسله، وبالآخرة، ونظر في غير الكتاب والسنة فهو ضال أيضا، وهذا يجعلنا نحذر إخواننا المسلمين كما حذر نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم- حذر من النظر في غير القرآن والسنة من الكتب لتلقي الدين وتلقي العقيدة، كذلك نحذر من قراءة كتب الفلاسفة، وكتب أهل البدع، وكتب أهل الكلام، نحذرهم مثل ما حذر النبي -صلى الله عليه وسلم- ونهى؛ لأن بعض الناس يضلل الطلبة، ويقول لهم: اقرؤوا في كل شيء، وابحثوا في كل شيء، وانظروا في كل الكلام، وبعضهم والله الذي لا إله إلا غيره أضل خلقامن الطلبة وأفسد دينهم، وأفسد عقيدتهم، فيأتي بكتب الملاحدة والزنادقة، وكتب الملاحدة ويروجها بدعوى الانفتاح على الثقافات، أو بدعوى التعرف على ما عند الآخرين، فنقول له: مثل ما قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «**أمتهوكون فيها**» هذا تهوك وتحير، نعم.

باب ما جاء في الخروج عن دعوى الإسلام

قوله تعالى: ﴿هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا﴾. [الحج: ٧٨]

عن الحارث الأشعري رضي الله عنه عن النبي –صلى الله عليه وسلم– أنه قال «وَأَنَا آمُرُكُمْ بِخَمْسٍ اللَّهُ أَمَرَنِي بِهِنَّ، السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ وَالجِهَادُ وَالهِجْرَةُ وَالجَمَاعَةُ، فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الجَمَاعَةَ قِيدَ شِبْرٍ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ إِلَّا أَنْ يَرْجِعَ، وَمَنْ ادَّعَى دَعْوَى الجَاهِلِيَّةِ فَإِنَّهُ مِنْ جُثَا جَهَنَّمَ»، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ؟ قَالَ: «وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ، فَادْعُوا بِدَعْوَى اللَّهِ الَّذِي سَمَّاكُمُ المُسْلِمِينَ المُؤْمِنِينَ، عِبَادَ اللَّهِ» [(١)]

وفي الصحيح: «من فارق الجماعة شبرا فميتته جاهلية» [(٢)]

وفيه: «أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم؟ » [(٣)]

قال أبو العباس رحمه الله: كل ما خرج عن دعوى الإسلام والقرآن من نسب، أو بلد، أو جنس، أو مذهب، أو طريقة فهو من عزاء الجاهلية، بل لما اختصم مهاجري وأنصاري فقال المهاجري: يا للمهاجرين! وقال الأنصاري: يا للأنصار! قال –صلى الله عليه وسلم–: «أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم؟»[(٤)] **وغضب لذلك غضبا شديدا انتهى كلامه رحمه الله.**

هذا الباب أيضا في الأسماء، والألقاب التي يتدين الناس بها، ويجعلونها شعارا لهم من باب الدين، من باب التدين، واعتقاد الفضيلة، والتخصيص بها، فماذا نرضى من الأسماء؟ وماذا نحب أن نسمى به، هذا الشعار الذي نرفعه وننادي به، ونقول: نحن كذا، ما هو المحبوب.

---

(١) أخرجه الترمذي في (١٤٨/٥)، برقم (٢٨٦٣)، كتاب أبواب الأمثال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقال: حسن صحيح غريب. وقال الألباني: صحيح

(٢) أخرجه البخاري: في (٢٤/٣) برقم (٧٠٥٤)، كتاب الفتن، باب: قول النبي صلى الله عليه وسلم: «سترون بعدي أمورا تنكرونها» وصحيح مسلم في (١٤٧٧/٣)، برقم (١٨٤٩) كتاب الإمارة باب الأمر بلزوم الجماعة.

(٣) أخرجه الترمذي في (١٤٨/٥)، برقم (٢٨٦٣)، كتاب أبواب الأمثال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقال: حسن صحيح غريب. وقال الألباني: صحيح.

(٤) سبق تخريجه.

قال: باب ما جاء في الخروج عن دعوى الإسلام.

يعني: عن اسم الإسلام، الدعوى يعني اللقب الاسم الذي يطلق عليك، فأنت مسلم هذا لقبك، وهذا الوصف توصف به وتنادى به، وتدعى به، يدعوك فيقول: يا مسلم تقدم، يا مسلم تأخر، تعال يا مسلم، من أنت؟ قال: أنا مسلم، نحن مسلمون الحمد لله، هذا الاسم دعوى تلقب به، وتنادى به، وتوصف به، وتدعى به الخروج عن هذا الاسم.

(**باب ما جاء في الخروج عن دعوى الإسلام**) تخرج عن هذا الوصف إلى ماذا؟

قال يفصل يفصل فيها: **قوله تعالى: ﴿هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا﴾.**

الله أكبر، يعني أنه الله –عز وجل– هذا الراجح في تفسير الآية، أن الضمير هو يعود على الرب سبحانه، هو الذي سماكم بهذا الاسم، وهذا يدعوك للفرح، والاكتفاء، والرضا بما سماك الله به، فلا تحدث أسماء خارجة عن ما يحبه الله وما سماك الله به.**﴿هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا﴾.**

قال: عن الحارث الأشعري رضي الله عنه، عن النبي –صلى الله عليه وسلم– أنه قال: «آمركم بخمس الله أمرني بهن: السمع، والطاعة، والجهاد والهجرة، والجماعة».

السمع والطاعة متقاربان، لكن السمع إذا ذكر مع الطاعة صار له معنى، وهو الإنصات والاستماع وعدم التشويش، والتشغيب.

والطاعة: هي الاستجابة والتنفيذ للأوامر، أو النواهي طبعا في غير معصية الله.

والجهاد: معروف الجهاد في سبيل الله.

والهجرة: هي الانتقال من بلد الشرك إلى بلد الإسلام.

والجماعة: أي لزوم جماعة المسلمين.

الإمام ولي الأمر، السلطان، الأمير الذي يحكم البلد هذا نجتمع معه على طاعة الله ورسوله ولا نتفرق في الدين، ولا ننازعه، ولا نخرج عليه.

«آمركم بخمس الله أمرني بهن: السمع، والطاعة، والجهاد والهجرة، والجماعة».

ثم قال: «**فإنه من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه**».

الربقة: ما يحيط بالرقبة، وإذا خلع رقة الإسلام من عنقه ما بقي معه ماذا؟ إسلام، هذا وعيد شديد لمن خرج عن جماعة المسلمين، وشذ عنهم نسأل الله العافية والسلامة، إلا إن يراجع إذا رجع لجماعة المسلمين وتاب، واستغفر ربه، ولزم الجماعة تاب الله عليه، فمن تاب، تاب الله عليه، إلا أن يراجع

قال: «**ومن دعا دعوى الجاهلية فإنه من جثى جهنم**».

يعني: يرمى في جهنم، ويكون من جثاها نسأل الله العافية والسلامة؛ لأنه ادعى بدعوى الجاهلية، فسأل أحد الصحابة الرسول -صلى الله عليه وسلم-،

فقال يا رسول الله: «وإن صلى وصام؟ فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «وأن صلى وصام فادعوا بدعوى الله فادعوا بدعوى الله الذي سماكم المسلمين والمؤمنين عباد الله».

اكتفوا بهذا، اكتفوا بما سماكم الله به، سماكم الله المسلمين، ووصفكم الله بالإيمان بالمؤمنين، ووصفكم بأنكم عباد الله ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا﴾ [الزمر: ٥٣]، ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ﴾ [الفرقان: ٦٣]، هذه الأوصاف يرفعها الله -عز وجل- ووصفكم الله بها فاكتفوا بها ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [البقرة: ١٠٤]، هذا وصف ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنفال: ٢]، هذا وصف، فهذا الأسماء الشرعية التي يحبها الله -عز وجل-.

كذلك ما جاء من التسميات في الكتاب والسنة، مثل: المهاجرون هاجروا من مكة إلى المدينة قبل فتح مكة، والأنصار أسلموا في المدينة ونصروا الله ورسوله، هذا وصف شرعي ولا لا، واسم شرعي ممدوح.

كذلك من أسماء الشرعية من ذكروا في أحاديث النبي -صلى الله عليه وسلم-: «إن الإسلام بدأ غريبا، وسيعود غريبا ما بدأ فطوبي للغرباء، قيل: من هم يا رسول الله؟ قال: الذين يصلحون ما أفسد الناس» أو «يصلحون إذا فسد الناس» [١]

وكذلك المشتغلين بحديث الرسول -صلى الله عليه وسلم-: «نضر الله أمرأ سمع مقالتي فوعاها، فبلغها كما سمع، فربما مبلغ أوعى من سامع» [٢]

«فانضر الله» هذا مدح ودعاء «نضر الله» يعني: النضارة في الوجه، وصلاح القلب لأهل الحديث الذين يسمعون الحديث الرسول وينشرونه.

ولهذا قال العلماء: الطائفة المنصورة، قالوا: هم أهل الحديث، يعني المشتغلون بحديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، والعاملون به، والداعون إليه.

فهذا كله من الأوصاف المحمودة، والممدوحة، ومع هذا «فإن رجلا من المهاجرين كسع يعني: ضرب رجلا من الأنصار، فقال المهاجري: أو العكس فقال المهاجري: «يا للمهاجرين»، تعالوا، كيف هذا يفعل بي، وقال الأنصاري: «يا للأنصار»، انظر المهاجرون المهاجري اسم ممدوح ولا لا، مذكور في القرآن ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾ [التوبة: ١٠٠]. اسم يحبه الله فلما استخدم في عصبية، قال: يا المهاجرين تعالوا انصروني، وقال: يا للأنصار ماذا حدث؟ تثاور القوم، اشتبكوا هم صحابة، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «أبدعوى الجاهلية» هذه أوردها الشيخ هنا من أجل هذا أوردت الحديث.

---

(١) أخرجه الترمذي في (٥/١٨)، برقم (٢٦٢٩) أبواب الإيمان باب ما جاء أن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا، وقال: حسن صحيح غريب. وقال الألباني: صحيح.

(٢) أخرجه الترمذي في (٥/٣٤)، برقم (٢٦٥٨)، أبواب العلم باب مَا جَاءَ فِي الحَثِّ عَلَى تَبْلِيغِ السَّمَاعِ، وقال الألباني: صحيح

«أبدعوى الجاهلية، وأنا بين أظهركم»[1] فسمى الاسم الشرعي لما استخدم في العصبية، وفي الظلم سمى هذا دعوى الجاهلية، فالاسم الشرعي الذي يحبه الله إذا استخدم في غير محله صار هذا مذموم، ولا يجوز للإنسان أن يتعصب لوصف أو طريقة يا أهل المسجد الشرقي، تعالوا نضرب أهل المسجد الغربي، أو يا أهل كذا لا، مع أنهم أهل المساجد ناس يحبهم الله المساجد الذين يحافظون على الصلاة فيها ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ﴾ [النور: ٣٧]، رجال الله مدحهم هؤلاء الرجال لا يختصمون بهذا الوصف ويتفاخرون به.

كذلك أيها الإخوة هناك أوصاف مباحة لم تحرمها الشريعة ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ [الحجرات: ١٣]، الشعوب مثل: البربر، والروم، والفرس، والقبائل الذين ينتسبون للقبائل العربية مثل: قحطان، وتميم، ويقول هذا: أنا مطيري، ويقول: أنا عتيبي، وهذا يقول: أنا دوسري، وهذا يقول: أنا عنزي، هذه القبائل العربية ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ﴾ لماذا ﴿لِتَعَارَفُوا﴾ [الحجرات: ١٣] لا لتفاخروا، ولا يبغي بعضكم على بعض، فالانتساب إليها مباح.

بخلاف الانتساب للإسلام دين، اسم شرعي، الإيمان اسم شرعي، أهل الحديث اسم شرعي، الانتساب للسلف الصالح اسم شرعي تقول: أنا على طريقة السلف الصالح أرجو الله أن يجعلني منهم، لكن هل معناها إني أزكي نفسي؟ لا ما يجوز حتى معناها أن كل أفعالي صحيحة؟ لا ما بصحيحة أفعالي فيها الخطأ وفيها الصواب، بعض الناس يقول: أنا سلفي وفي أفعاله من الظلم، والاعتداء على الناس ما ينفعه الاسم هذا، الاسم وحده لا يكفي، مثل من يقول: أنا مسلم ثم يظلم الناس ويسرق ويقتل ما ينفعه الاسم.

فالأسماء الشرعية المحبوبة لله مثل: الانتساب لمذهب السلف الصالح: هذا اسم يحبه الله، السلف الصالح هم خير هذه الأمة، هم خير الناس الصحابة رضي الله عنهم، ومن على طريقتهم هذا شيء يحبه الله لذا قال: ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ﴾ [التوبة: ١٠٠].

كذلك بارك الله فيكم قلنا: الأسماء المباحة مثل: الانتساب للشعب إذا كان من أهل الشعوب، أو الانتساب للقبائل إذا كان من القبائل هذا مباح، لماذا للتعارف والتواصل والرحم ونحو ذلك لا للتفاخر من الأشياء المباحة الانتساب للأرض بعض الناس من أفريقيا، وبعضهم من آسيا، وبعضهم من الجزيرة العربية، وبعضهم من الشام، وبعضهم من اليمن، فهذا يقول: أنا يمني، وهذا يقول: أنا نجدي، وهذا يقول: أنا أحسائي، وهذا يقول: أنا حجازي، وهذا لا بأس به في التعريف، وانتساب للبلدان، يقول: هذا أنا مصري، أنا كويتي، أنا سعودي، أنا من البلد الفلاني هذا لا بأس به، هذا للتعريف ما يبغي بعض على بعض، ولا يفخر بعض على بعض.

أما الافتخار على الناس، والبغي عليهم بهذه الأسماء هذا لا يجوز ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣].

بقي أيضا من الأشياء المباحة: الأعمال المشروعة، مثل تحفيظ القرآن الكريم، تدريس القرآن الكريم هذا عمل مشروع «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ»[2] فإذا أنشأت جمعية لتحفيظ القرآن، لرعاية المدرسين والطلاب، والانفاق عليهم، والرواتب هذا ما فيه بأس، جماعة تحفيظ القرآن، أو جمعية تحفيظ القرآن ما فيه بأس، لكن ما يأتي جمعية تحفيظ

(١) سبق تخريجه.

(٢) أخرجه البخاري في (١٩٢/٦)، برقم (٥٠٢٧) كتاب فضائل القرآن، باب: خيركم من تعلم القرآن وعلمه

القرآن تقول: نحن أحسن من جمعية الأيتام، جمعية الأيتام هؤلاء لا خير فيهم ، أو نضع دستور لجمعية القرآن وعقيدة ومنهج لها، هذه الأمور ما تجوز إنما هي في حدود اختصاصهم، اهتمامهم بماذا؟ بتحفيظ القرآن والمدرسين والطلاب وشؤونهم ونحو ذلك هؤلاء في الأيتام، هؤلاء في الفقراء جمعية للفقراء، جمعية للإيتام هذا ما فيه بأس، ما في عقيدة ولا منهج خاص بهذا دون هذا، هذا الأسماء، لو قال: أنا من جمعية تحفيظ القرآن، أنا أعمل في جمعية تحفيظ القرآن، ما في بأس، أنا أعمل في وزارة الداخلية، أنا أعمل في وزارة الخارجية، أنا أعمل في وزارة كذا ما في بأس، هذه الأسماء، والأوصاف، تقول: أنا عسكري، أنا مدني، أنا من رجال الدفاع المدني، أنا كذا أنا كذا، ما فيه بأس هذا للتعريف والتوزيع في الأعمال التي أباحها الله وهي أعمال مشروعة.

بقي معنا الأسماء المحرمة، الأسماء المحرمة: هي الانتساب للبدع، أو الانتساب للمبتدعة، فالانتساب للبدع مثل القدرية، والمرجئة، والخوارج، والشيعة، والجهمية، والأشاعرة، والمعتزلة، والماتردية، فهذه الطوائف عرفت بالبدع فلا يجوز الانتساب إليها، لما اشتملت عليه من بدع، وأخطاء مخالفة لسنة النبي -صلى الله عليه وسلم-، بعضها بدع في الأسماء والصفات، وبعضها بدع في القدر، وبعضها بدع في غير ذلك، هذه الأسماء منكرة، ومحرمة شرعا.

كذلك من الأشياء المبتدعة إنشاء الأحزاب الدينية التي تقوم على أسس وقواعد يضعونها يدينون لله بها، وهي مخالفة للكتاب والسنة، فهذه الجماعات والأحزاب الدينية أيضا هي جماعات مبتدعة، أما إذا أنشأوا جماعة، ولم يجعلوا لهم شعارا دينيا ولا دستورا يخالف الكتاب والسنة، فهذا إذا كان لرعاية المسلمين والاهتمام بهم، مثل المراكز الإسلامية في الدول الأوربية، أو في بلاد الكفار يراعون شؤون المسلمين، فلا بأس لكن ما يخطط لهم منهج يخالف الكتاب والسنة، أو يضعون قواعد أو أصول أو مبادئ تخالف الكتاب والسنة أو تقدس شخصا وتعظمه، وتخالف الكتاب والسنة هذا لا يجوز، هذا ما يتعلق بهذا الباب، وبه نختم هذا المجلس.

نسأل الله جل وعلا أن يثبتنا على الإسلام، ونسأل الله جل وعلا أن يرزقنا وإياكم العلم النافع، والعمل الصالح.

وهذا يقول: هل صحيح أنه عد بعض أهل العلم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الركن السادس من أركان الإسلام؟

الجواب: نعم بعض العلماء ذكر هذا، وذكر بعضهم أن هناك ركن سابع وهو الجهاد، وإن شئت أن ترجع إلى شرح ابن رجب رحمه الله للأربعين النووية، شرح جامع العلوم والحكم ذكر هذه المسائلة، لكن الصحيح أنها خمسة أركان كما صرح النبي -صلى الله عليه وسلم-، لكن هذا يدل على أنه هناك من أهل العلم من عد هذا ركنا سادسا، لأهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وجزاكم الله خيرا.